
دقة بدقة
تأليف : وليم شكسبير
ترجمة : د. فاروق عبدالوهاب
Bibliotheca Alexandrina
0145714

دقـــة بدقـــة

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة د . فاروق عبد الوهاب



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

مسرحية « دقة بدقة » من اكثر مسرحيات شكسبير إثارة للجدل والخلاف بين نقاد شكسبير ودارسيه ، وليس الخلاف في هذه المسرحية مقصورا على قيمة المسرحية او بنائها الفنى او المشاكل التى تعرض لها فحسب ، بل إن الاختلاف اكثر حول تفاصيل المسرحية ولغتها وبعض المشاهد فيها حتى ان بعض الدارسين المتطرفين يرى ان شكسبير لم يؤلف هذه المسرحية وحده وانه قد يكون قد استعان بكاتب اخر يكتب له الاجزاء غير الشعرية ، التى يعتقد هؤلاء الدارسون انها لا تليق بشكسبير ، بينما يذهب البعض الآخر إلى ان شكسبير كتب المسرحية ولكنها تعرضت للمراجعة بالحذف مرة وبالإضافات مرة اخرى وبالتشويه عند طبعها (وليس هذا بالأمر الغريب على مسرحيات شكسبير حيث اعتاد بعض الملقنين ان يبيعوا نسخهم من المسرحيات لفرق اخرى او لناشرين يطبعونها « قرصنة » كما يقولون) كما ان ظروف الطباعة في ذلك الوقت ، وطريقة الهجاء وعدم التمييز بدقة بين أبيات الشعر المختلفة من ناحية وبين الشعر والنثر من ناحية اخرى ، تجعل من الاستحالة أن يكون النص قد طبع كما كتبه شكسبير تماما .. وفي هذه المقدمة السريعة سنحاول أن نستعرض تاريخ كتابة وتمثيل المسرحية ، ثم المصادر التى استقى منها شكسبير حبكة مسرحيته ثم نعرض لاهم الآراء النقدية التى كتبت عنها وعن شخصياتها المختلفة وتاريخ عرضها على المسرح الانجليزى .

● نص المسرحية

يجمع الباحثون على أن أول إشارة لمسرحية « دقة بدقة » كانت فى عام ١٦٠٤ حيث يرد اسم المسرحية فى « سجلات مصلحة الملاهى لحصيلة عام

١٦٠٤ كاملا حتى آخر أكتوبر ١٦٠٥ ، وفى هذا السجل المقسم إلى ثلاث خانات التى خصصت إحداها للفرقة المسرحية ، والثانية لتاريخ العرض والثالثة لمؤلف المسرحية ، وجدت البيانات التالية : فرقة ممثلى صاحب الجلالة — ليلة القديس ستيفنس ٢٦ ديسمبر فى القاعة (وايتهول) . مسرحية تدعى دقة بدقة — شاكسبيرد .

وخلال الشهور التى شملتها تلك السجلات فإن فرقة ممثلى صاحب الجلالة قدمت لشكسبير أيضا مسرحيات « مغربى البندقية (عطيل) » ، و « زوجات وندسور المرحات » ، ومسرحية « كوميديا الأخطاء » ، و « مسرحية عشاق سعيهم خاب » ، و « هنرى الخامس » ، و « تاجر البندقية » — ولما كان تاريخ كتابة وعرض بعض هذه المسرحيات يرجع إلى أكثر من عشر سنوات خلت ، فإن هذه السجلات تعطينا فقط آخر موعد محتمل لكتابة « دقة بدقة » .

وقد حاول دوفر ويلسون فى الطبعة التى قام بتحقيقها والتعليق عليها بالاشتراك مع سير أرثر كيللر ـ كوتش (شكسبير الجديد ـ كامبريدج ـ ١٩٢٢) حاول أن يقيم الدليل على أن المسرحية قد كتبت قبل ذلك بمدة غير طويلة ، ثم أجريت فيها بعض الاختصارات والإضافات : الأولى لكيلا تأخذ وقتا أكثر من الوقت المقرر لعرض أى مسرحية فى البلاط ، حيث قدمت المسرحية فى الليلة المشار إليها ، والثانية (الإضافات) هى بضعة سطور أضافها شكسبير أو شخص آخر تزلفا للملك جيمس الأول ، وهى الإشارة إلى كره الدوق لزحام الجماهير وهتافاتهم المدوية ، وبالنص إشارتان لهذا ، ويدلل دوفر ويلسون على وجهة نظره الخاصة بالحذف بأن بعض الشخصيات التى ظهرت فى « أسماء كل الممثلين » فى طبعة انفوليو (١٦٢٣) وهى الطبعة الأولى والوحيدة التى ظهرت فيها المسرحية — أن بعض هذه الشخصيات لم تظهر فى المسرحية بصورة تستلزم إدراجها فى المقدمة وهى شخصيتا القاضى الذى يجلس صامتا طوال المشهد الأول من الفصل الثانى ولا ينطق إلا عشر كلمات فى نهاية المشهد ، والشخصية الثانية هى فاريوس ، الذى يظهر فجأة ودون مقدمات فى المشهد الخامس من الفصل الرابع ولا يفتح فمه على الإطلاق كما

أنه يعتقد أن دور جولييت قد اختزل اختزالا أساسيا ، فهى لا تتكلم إلا فى المشهد الثالث من الفصل الثانى ، رغم أنها تظهر فى مشهدين آخرين . كما أنه يدلل على الإضافات التى يعتقد أنها قد تمت بعد عرض المسرحية أمام الملك ، بدور لوشيو الذى يظهر كثيرا وبدون مناسبة فى أغلب الأحوال ، وهو يرجح أن الممثل الذى يقوم بدور لوشيو كان صديقا للشخص الذى أجرى مراجعة المسرحية وأنه قد أضاف إلى دوره من شخصيات أخرى أو من عنده ، ويدلل ويلسون على ذلك بالمشهد الثانى فى الفصل الاول حيث يرى هناك تكرارا واضطرابا غير مفهومين ، وكذلك باضطراب التتابع الزمنى فى المسرحية (وسوف نناقش هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد) .

ويخلص دوفر ويلسون بعد بحثه الطويل التفصيلى لنص « دقة بدقة » كما ظهر فى الفوليو (١٦٢٣) إلى أن المسرحية قد أجرى عليها تعديلان : أولهما قبل ٢٦ ديسمبر ١٦٠٤ وفيه اختصرت المسرحية أساسا وثانيهما بعد ١١ نوفمبر ١٦٠٦ ودليله على ذلك إشارة فى المشهد الثانى من الفصل الأول إلى سلام أو صلح « ملك هنغاريا » وهو صلح تاريخى بين المجر وتركيا عقد فى ١١ نوفمبر ١٦٠٦ وفيه تنازل الأرشيدوق مثياس ملك المجر أخو الامبراطور ، ضد رغبة أخيه ، عن ٧٠٠ قرية ومدينة محصنة للأتراك بعد حرب دامت ١٣ عاما .. ويعتقد ويلسون أن شخصا آخر غير شكسبير هو الذى أجرى التعديلات على النص أثناء مراجعته ، ويستند إلى أسلوب الشعر والنثر فى أجزاء متفرقة من المسرحية محاولا أن يبين بالأرقام نصيب كل من شكسبير وذلك المراجع المجهول فيها ، ولكن باقى محققى نصوص شكسبير قد سفهوا هذه الإحصائية ، ووصفها بعضهم بأنها « ادعاء وغرور » من صاحبها .

ويعتقد بعض المحققين المعتدلين أن نص مسرحية « دقة بدقة » كما ظهر فى الفوليو ، هو نص شكسبيرى تماما وأن المسئول عن هذه المشكلة هو طريقة الطباعة والأخطاء المطبعية ، مع احتمال ضئيل أن يكون أحد المراجعين قد عبث قليلا بالنص فى بعض الأجزاء ، وهم يحددون لكتابتها تاريخا تقريبيا يعتمد على خصائص أسلوبها بين مسرحية « عطيل » (حوالى ١٦٠٢) والملك لير (١٦٠٦) .

● مصدر الحبكة

يتفق الباحثون على أن أقرب مصدر لمسرحية « دقة بدقة » فى العصر الاليزابيثى هو مسرحية فى جزأين وهى « بروموس وكاساندرا » (١٥٧٨) التى نقلها جورج ويتستون عن أصل ايطالى هو « مأساة إيبيتيا » التى كتبها شاعر ايطالى يدعى جيرالدى شينثيو (مات ١٥٧٣) ثم كتبها مرة أخرى على شكل قصة فى مجموعة من القصص تحت عنوان « المائة قصة » ونشرت فى صقلية عام ١٥٦٥ ومنها استقى شكسبير مسرحية « عطيل » . وقد قام جورج ويتستون أيضا بنقل « المائة قصة » ونشرها فى ١٥٨٢ ، بما فيها القصة المشار اليها .

وفيما يلى ملخص سريع لمسرحية ويتستون :

فى مقاطعة جوليو ، فى هنغاريا ، أحيا اللورد بروموس قانونا يقضى بإعدام كل زان ويوصم كل زانية إلى الأبد وذلك بأن ترتدى ثيابا خاصة طوال حياتها تميزها حتى تعيش فى عار دائم .. وكنتيجة لهذا القانون فقد حكم على شاب يدعى أندروجيو بالموت ، فلجأت أخته كاساندرا إلى اللورد بروموس للعفو عن أخيها ، واعجب بروموس بجمال كاساندرا وطلاوة حديثها إعجابا شديدا فأجل تنفيذ الحكم فى أندروجيو لفترة من الزمن ، ولكن إعجابه بالفتاة تحول إلى رغبة وشهوة ، فطلب منها أن تفدى حياة أخيها بعفتها وشرفها ، ومانعت كاساندرا كثيرا ولكن إلحاح أخيها وتوسلاته جعلها توافق على الشرط الذى وضعه بروموس على شرط أن يعفو عن أخيها ثم يتزوجها . ووعدها بروموس بتنفيذ هذين الشرطين ولكن ما أن قضى وطره منها حتى أمر السجان أن يقدم راس أندروجيو لكاساندرا ، ولكن السجان الذى قد اشفق على أندروجيو وصادقه ، أعطى

كاساندرا رأس مذنب أعدم لتوه بدلاً من رأس أخيها وأطلق سراح أندروجيو .. فما كان من كاساندرا إلا أن اشتكت إلى الملك ، الذى أسرع يحقق القضية ويعاقب بروموس : ثم أمر الملك أن يتزوج بروموس كاساندرا ثم يعدم بعد ذلك ، ولكن ما أن تم الزواج حتى توسلت كاساندرا إلى الملك أن يبقى على حياة عريسها ، فرفض الملك ، ولكن أندروجيو ، الذى كان مختبئا ، ما أن سمع بحكاية أخته وأساها الجديد ، حتى أظهر نفسه مخاطرا بحياته ورجا الملك أن يرأف ببروموس ، فتأثر الملك تأثرا شديدا وعفا عن كل من أندروجيو وبروموس ..

ويتضح من هذا الملخص السريع لمسرحية [illegible] المقتبسة عن قصة جيرالدى شينثيو أن شكسبير قد وجد فيها حبكة «دقة بدقة» ، وهو ليس بالأمر المستغرب ، فإن شكسبير كان يعتمد اعتمادا كبيرا على المصادر المختلفة التى يستقى منها «قصص» مسرحياته ، سواء كانت تلك المصادر هى التاريخ أو سير العظماء من القدماء ، كما قرأها فى بلوتارك . أو القصص الإيطالية التى كانت شائعة فى جميع أنحاء أوربا ، سواء بلغتها الأصلية أو مترجمة إلى اللغات الأخرى .. والسبب الأساسى هنا سبب حضارى : يرجع إلى أن إيطاليا كانت مهد النهضة الاوربية من ناحية ، ومن الناحية الأخرى يرجع إلى طبيعة الشعب الإيطالى وحيويته المتدفقة التى كانت تذهل ، لا الانجليز وحدهم ولكن باقى أهل الشمال ، ومن ثم كانت مادة عظيمة فى يدى شكسبير يستطيع بها أن ينتزع إعجاب جماهيره الفظة الغليظة كما يصور لنا مؤرخو العصر الاليزابيثى جمهوره العادى من ناحية ، ومن ناحية أخرى يرضى ذوق جمهوره الرفيع الارستقراطى وأهل البلاط الذى كانت أنظاره ولا شك معلقة بإيطاليا حيث الحضارة والفنون .

عامل آخر كان يجعل شكسبير يختار أحداث مسرحياته من بين القصص التى تقع فى بلاد غريبة ، بعيدا عن انجلترا ، هو كما يقول سير آرثر كيللر — كوتش فى مقدمته للمسرحية ، إن شكسبير كان يحرص كل الحرص دائما على

ان يبعد بفنه زمانا ومكانا ، وأن يبتعد بإطارها العام عن المشاكل الوقتية فى انجلترا (وإن كان هذا لا يمنع أن كل مسرحيات شكسبير ، مهما كان مسرح احداثها بعيدا عن وطنه ، كانت مليئة بالإشارات المعاصرة ، بل وبالنقد المباشر لبعض ما يحدث فى بلاده) .قد يكون هدف شكسبير من ذلك أن ينحو نحو الشمولية الإنسانية فى تصويره لشخصياته ، ولكن الا يمكن أن نقول بمنتهى الحذر إن شكسبير حين كان يفعل ذلك ، كان يهدف ايضا ـ ولو بصورة غير واعية ـ إلى ما جعله شاعرنا الإلمانى المعاصر برتولت بريخت شاغل حياته ، وهو تغريب الواقع من أجل أن نراه وندركه ، فصل تجربة وقتية عن ظروفها الخاصة والدفع بها إلى محيط أسطورى أو خيالى بعيد فى الزمن أو فى المكان ، حتى إذا رأيناها وأدركنا غرابة ما نألفه ، تساءلنا عن مألوفاتنا وحاولنا أن نغيرها ؟ أنا لا أدعى بالطبع أن شكسبير كان يصدر فى هذا عن نفس ما صدرت عنه فكرة المسرح عند بريخت ، ولكنه مجرد تساؤل قد تجيب عنه الدراسات فى المستقبل .

نعود مرة أخرى إلى علاقة « دقة بدقة » بمصدرها عند شينثيو ـــ ويتستون لنلاحظ أن أهم الاختلافات بين النصين هى كما يلى :

١ ـــ فى « بروموس وكاساندرا » تضحى كاساندرا بشرفها فعلا من أجل إنقاذ أخيها ، أما عند شكسبير فإن هذه التضحية تحول إلى شخصية أخرى ، لتخدم غرضا آخر ، فليس فى القصة الأصلية شخصية تقابل شخصية ماريانا (وسنناقش هذه النقطة بتفصيل أكثر حين نتعرض لآراء النقاد فى المسرحية) .

٢ ـــ الملك عند ويتستون ليس سوى قاض للاستئناف ، أما عند شكسبير فإن الدوق هو محرك كل الخيوط ، وهو السبب فى كل ما حدث .

٣ ـــ عند ويتستون ، تتزوج كاساندرا من الرجل الذى أساء إليها وتطلب له الرأفة وتحصل عليها ، أما فى « دقة بدقة » فإن إيزابيلا تساعد ماريانا على الزواج من أنجيلو ، ثم يطلب الدوق أن يتزوجها ولا تمانع ..

كما أن العفو عن برومبوس فى « بروموس وكاساندرا » له ما يبرره من ناحية الحبكة ، فإن الملك ، حين يأمر بإعدامه ، لا يعرف أن أندروجيو حى ولذلك فإن العفو عنه مرتبط بظهور أندروجيو — ذلك الظهور الذى يشفع له سقطته حتى يلح على أخته أن تضحى بشرفها من أجل إنقاذ حياته ، أما فى « دقة بدقة » فإن الدوق يأمر بإعدام انجيلو بينما هو يعلم أن كلوديو حى ، ويترك شكسبير كلوديو دون أن يعطيه الفرصة فى أن يسترد تعاطفنا الذى فقده (أخلاقيا على الأقل) حين طلب من إيزابيلا أن تخضع لرغبة انجيلو .

● زمن الحدث

من المألوف فى مسرحيات شكسبير أن نجد إهمالا كبيرا وتضاربا فى إشاراته إلى الزمن ، ولكن الباحثين يجمعون على أن مسرحية « دقة بدقة » مثل ممتاز للتضارب والفوضى فى هذه الناحية ، ويرجعها البعض كما سبق أن أشرنا ، إلى تعرض النص للمراجعة والإضافة والحذف والتعديل على أيدى مراجعين غير أمناء على المسرحية ، ومع ذلك فقد أمكن ترتيب الحدث كله على مدى أربعة أيام على الوجه التالى :

● **اليوم الاول** : الفصل الاول — المشهد الاول — الدوق يفوض انجيلو نائبا عنه ويرحل ، وهذا المشهد الأول يجب اعتباره برولوج تفصل بينه وبين المشهد الثانى عدة أيام يستقر فيها الحكام الجدد ويبدأون عملهم .

● **اليوم الثانى** : الفصل الأول ــ المشهد الثانى ــ يعلن البيان ويقبض على كلوديو وجولييت . لوشيو يذهب لمقابلة إيزابيلا .

ــ الفصل الأول ــ المشهد الثالث ــ يستعير الدوق مسوح الراهب توماس . هذا المشهد يوحى بأن اليوم الثانى يتلو اليوم الأول مباشرة ، وإن كان من الأرجح أنه كان أصلاً المشهد الثانى بدلا من الثالث .

ــ الفصل الاول ــ المشهد الرابع ــ لوشيو يقابل إيزابيلا فى يومها الأول فى الدير مما يثبت أننا مازلنا فى نفس اليوم الذى دار فيه المشهد الثانى

حيث يقول كلوديو : « اليوم تدخل أختى الدير » ـ إيزابيلا تذهب من فورها لرؤية انجيلو وتعد بأن يسمع كلوديو بنجاحها فى المساء .

ـ الفصل الثانى ـ المشهد الأول ـ قبل الحادية عشرة صباحا ، ومع ذلك فإن البيوت فى الضواحى تكون قد هدمت مع أن البيان قد أعلن فى نفس اليوم ، كما أن السيدة أوفردون تكون قد اتخذت لها مقرا جديدا ـ « حماما عموميا » ، أى سرعة تلك ؟ وفى نفس الوقت فإن الدفعة الأولى من المتهمين بعد إعلان البيان تحاكم فى نفس الساعة . ثم يأمر انجيلو بإعدام كلوديو « فى التاسعة من صباح الغد » .

ـ الفصل الثانى ـ المشهد الثانى : يتلو المشهد الأول مباشرة ، وفيه يؤمر الحكمدار بإعدام كلوديو ، « غدا » ، وتترافع إيزابيلا ، فيرد انجيلو « سوف أفكر فى الأمر ، تعال غدا .. ، أى وقت قبل الظهر » ، فى نفس الوقت الذى لم ينبه فيه الحكمدار إلى تغيير الموعد .

ـ الفصل الثانى ـ المشهد الثالث : الزمن فى هذا المشهد محير فلا تدرى إن كان اليوم الثانى أم اليوم الثالث ، فالحكمدار يقول للدوق إن الإعدام سيتم « غدا ، فيما أظن » ..

● **اليوم الثالث** : الفصل الثانى ـ المشهد الرابع لقاء إيزابيلا الثانى بانجيلو « قبل الظهر » حيث يعطيها مهلة « حتى الغد » لترد على عرضه .

الفصل الثالث ـ المشهد الأول : إيزابيلا تلتقى بكلوديو وتقول له إن « الليلة » هى موعدها مع انجيلو ، مما يتعارض مع ما قاله انجيلو لها فى المشهد السابق .

ـ الفصل الثالث ـ المشهد الثانى : يتبع المشهد الأول مباشرة وفى هذا المشهد أيضا تضارب كبير .

ـ الفصل الرابع ـ المشهد الأول : منزل ماريانا فى الأصيل ـ إيزابيلا تكون قد التقت بانجيلو للمرة الثالثة (خارج المسرح) وتواعدت معه على اللقاء فى « منتصف الليل » .

ـ الفصل الرابع — المشهد الثانى : السجن ، منتصف الليل . المفروض أن كلوديو سيعدم « غدا » مع بارناردين وأن الحكمدار معه أمر الإعدام : والغريب أن الحكمدار يقول مرة « فى الرابعة » ومرة أخرى بعدها بقليل « فى الثامنة » ، وعندما تصل رسالة انجيلو الخاصة يعدل الموعد من الثامنة والتاسعة إلى الرابعة . وقد يكون هذا راجعا إلى إهمال المراجع .

● **اليوم الرابع** : الفصل الرابع — المشهد الثالث يتبع المشهد الثانى مباشرة — فى الصباح (والغريب أن لوشيو حين يدخل فإنه يقول « مساء الخير » ، وربما كان السبب أيضا إهمال المراجع .

الفصل الرابع — المشهد الرابع : فى هذا المشهد نعود مرة أخرى إلى اليوم الثالث حيث إن انجيلو يقول لاسكالوس إنه سوف يزوره فى منزله فى الصباح الباكر كما يقول له « طابت ليلتك » .

ـ الفصل الرابع — المشهد الخامس — حتى نهاية المسرحية : الأحداث كلها تقع فى اليوم الرابع .

● النقد والمسرحية

وللنقد مع مسرحية « دقة بدقة » تاريخ طويل حافل بشتى أنواع المتناقضات والغرائب ، فقد تعود نقاد شكسبير منه على أن تكون تراجيدياته تراجيديات وكوميدياته كوميديات ، ولم يتوقعوا أن يكتب كوميديا محورها الأساسى حديث عن الموت ووصف للحياة أفضل منها الموت ثم وصف للموت تقشعر له أبدان الأحياء ، ورغم أن مسرحيات أخرى عديدة قد تشترك مع « دقة بدقة » فى الخلط بين الكوميديا والتراجيديا أو بين الهزل والجد ، إلا أن « دقة بدقة » تنفرد بشىء غريب فى نظر النقاد ، وهو أن أشرارها أو على الأقل « نذلها الأول » لا يعاقب فى النهاية .. وقد امتدت آراء النقاد من الاختلاف حول المسرحية ذاتها لتنسحب هذا الاختلاف حول شخصيات المسرحية ، وتطرفت الآراء مدحا وقدحا فى إيزابيللا والدوق وكلوديو وانجيلو وغيرهم ، حتى

لنكاد نحس بصدق الرأى القائل بان النقاد حين يتصدون لعمل فنى فإنهم لا ينقدون العمل الفنى فى المقام الاول ، بل إنهم يتحدثون عن أنفسهم، وكأنما تبدع هذه الأعمال من أجل أن تعبر عن ذواتهم ..

فالدكتور صامويل جونسون مثلا يرى فى هذه المسرحية ، أن « الجزء الخفيف أو الكوميدى طبيعى جدا وممتع ولكن المشاهد الجادة إذا استثنينا بعض الفقرات ، بها من الجهد أكثر ما بها من الرشاقة .. أما الحبكة فهى معقدة ، مصطنعة أكثر مما هى فنية » .. وفى موضع آخر يقول جونسون عن المسرحية : « ربما لم يكن هناك من بين مسرحيات شكسبير مسرحية أظلمتها أكثر من هذه غرائب أسلوب مؤلفها ، وانعدام مهارة ناشرها ، وتشويه لغتها والإهمال فى نقلها » .

اما كولريدج فيقول :

« إن هذه المسرحية — وهى مسرحيه شكسبيرية تماما — لهى فى رأيى ، المسرحية المؤلمة الوحيدة فى أعمال شكسبير الحقيقية ، فأجزاؤها الكوميدية « مفرقة » وأجزاؤها التراجيدية « مرعبة » : وأن العفو عن انجيلو وزواجه لا يسيئان فحسب لحق العدالة الساخط القوى (لأن القسوة والشهوة والخسة الملعونة لا يمكن أن تغتفر ، لأننا لا نستطيع أن نعتبرها من الخطايا التى يمكن التوبة عنها) ولكنها أيضا تنتقص من شخصية المرأة .. أما عن الحسنات الموازنة لهذا فى « دقة بدقة » فإنى لا أستطيع أن أقول شيئا ، لأننى قد قلت إن المسرحية شكسبيرية صرفة ..

ثم يقول كولريدج فى موضع آخر : « إن دقة بدقة » هى الاستثناء الوحيد لإمتاع مسرحيات شكسبير ، فهى مسرحية كريهة ، رغم أنها شكسبيرية تماما ، فإن إحساسنا بالعدالة يجرح بصورة فظة فى العفو عن انجيلو ، وايزابيللا نفسها تجاهد فى ان تكون غير محبوبة ، وكلوديو بغيض » .

ثم نجد سوينبيرن يتفق مع كولريدج فيقول :« إن الاعتراض القوى والاساسى الذى يبديه ضد المسرحية أكثر من يعبدون شكسبير تعقلا وإخلاصا ليس أن أنجيلو المتزمت قد فضح ، بل ان انجيلو المتزمت ، لم يعاقب ، وبنفس كلمات كولريدج ، فإن العفو عنه وزواجه « يسيئان لحق العدالة الساخط القوى » ، وهو تعبير صحيح ومناسب تماما ، فهذا ليس مجرد غض نظر عن العدالة أو حتى تحد لها ، بل إنها (العدالة) بمعانيها القديمة والحديثة ، قد أسىء إليها بصورة مباشرة ومتعمدة ، بل إنها تهان وتسب وتجرح وتضرب على وجهها . وتتركنا (المسرحية) فى جوع وعطش لخردلة واحدة سليمة من قصاص طيب أو متأخر على الاقل : فإذا بنا نخدع فى نصيبنا ونهزم فى حقنا ، وبعد أن نغرى بالبحث عن العدالة المرضية ، فإذا بنا نغش ويسخر بنا ونعود بخفى حنين » .

أما المفكر الفيلسوف الجمالى الايطالى بندتو كروتشى فإنه يقول :

« إن هذه المسرحية ، التى تتأرجح بين التراجيدى والكوميدى وتنتهى نهاية سعيدة بدلا من أن تشكل دراما ساخرة — مؤسية — مروعة ، فإنها لا تنجح فى إقناعنا بأنها كان ينبغى أن تتطور هكذا أو أن تنتهى هكذا »

ويقول والترباتر الناقد المفكر الانجليزى :

« إن حدث هذه المسرحية ، مثل أحداث الحياة نفسها إذا دققنا النظر فيها ، يثير فينا مفهوم العدالة الشعرية والرغبة القوية فى تحقيقها ، تلك العدالة الحقيقية التى لا يعرف انجيلو عنها شيئا ، لأنها تقع خارج حدود أى قانون معترف به . وتتضمن فكرة العدالة فكرة الحقوق أيضا ، ولكن الحقوق فى أساسها تعادل ما هو كائن فعلا ، تعادل الواقع ، واعتراف الشخص بحقوقه إذن والعدالة التى يتطلبها منا سواء بالعمل أو بالفكر هو اعتراف من الشخص فى أعماقه بما هو كائن ، ولما كان

التعاطف هو وسيلتنا الوحيدة للتعرف على ماهو كائن فعلا فى مسائل الشعور والفكر ، فإن العدالة الحقيقية هى فى أساسها نوع أدق من المعرفة عن طريق الحب .. ومن أجل هذه العدالة الدقيقة ، القائمة على تقدير أرق للظروف الحقيقية للناس والأشياء ، واحترام حقيقى من جانبنا للأشخاص حين نحكم أفعالهم ، من أجل هذا كله يستصرخنا الناس فى « دقة بدقة » حين يمضون أمامنا ومثلما تفيض المسرحية بخصائص شعر شكسبير ، فإن الناموس الاخلاقى بها هو تلخيص لأحكام شكسبير الأخلاقية » .

أما هازليت فيقول :

« هذه مسرحية مليئة بالعبقرية كما هى مليئة بالحكمة . ومع ذلك فإن ثمة خطيئة أصلية فى طبيعة الموضوع ، تمنعنا من أن نهتم بها اهتماما خالصا ، فان رفعة المنطق الأخلاقى الذى احتفظ به المؤلف فى فترات العاطفة أو مزجه بالنوازع الأقوى للطبيعة ، هنا لا يكاد يفوقه شىء فى مسرحياته الأخرى ولكنْ هناك افتقار عام إلى العاطفة ، فإن الأحاسيس مجمدة وتعاطفاتنا تصد وتدحر فى كل الاتجاهات والعاطفة الوحيدة التى تؤثر فى المسرحية ، هى عاطفة انجيلو ، ومع ذلك فيبدو أن عاطفته نحو النفاق أقوى بكثير من عاطفته نحو الفتاة ، كذلك فإننا لا نهيم حبا بعفة إيزابيللا المتشددة ، رغم أنها لم تكن لتستطيع أن تتصرف بأى صورة أخرى ، فنحن لا نحس بنفس الثقة فى الفضيلة « الطيبة بصورة متسامية » على حساب الآخرين ، كما لو كانت هذه الفضيلة حكما فى محاكمة أقل موضوعية ، أما بالنسبة للدوق ، وهو شخصية مسرحية غامضة مهيبة جدا ، فإنه مشغول بخططه ومشاغله الخاصة أكثر مما هو مشغول بالصالح العام للدولة ؟ يدافع بضراوة عن شخصيته

أكثر مما يرعى مشاعر وخلجات الآخرين . أما كلوديو فهو الشخصية الوحيدة التى تحس بصورة طبيعية ، ومع ذلك فإنه

موضوع فى ظروف أسى تكاد تمنع الرغبة فى أن يطلق سراحه ، أما ماريانا ، فهى تحب انجيلو الذى نكرهه ، وفى هذا يمكننا أن نقول إن هناك نمطا عاما من التضارب بين مشاعر الشخصيات المختلفة وتعاطف القراء أو الجمهور » .

ويقول السير والتررالى : « فى نقد مسرحية « دقة بدقة » ، نحصل بصفة دائمة على صورة لفيينا كما لو كانت هوة سوداء من خبث وشر يغليان ، وأمام هذه الخلفية ترتفع صورة ايزابيلا القديسة البيضاء المذهلة »

أما أونا اليس ـــ فيرمور فانها تقول اننا فى المسرحية : « نكاد نلمس أعمق أغوار السلب فى عصر جيمس الأول : ففيها تستيقظ بصورة شيطانية السخرية الهازئة بكل شىء ، وفيما عدا الحكمدار طيب القلب الهياب ، فليست هناك شخصية واحدة تسلم من هذا ، أما الشخصيات التى تبدو خيرة فاضلة مهذبة أكثر من غيرها ، فإنها بالضبط هى الشخصيات التى تتأصل فيها الوضاعة والأنانية والنفاق أكثر من غيرها » .

أما ر. و. شامبرز فإنه يعارض هذا الرأى بشدة قائلا إن هذه المسرحية تتميز بالروح المسيحية الحقيقية .

ويردد ويلسون نايت فى كتابه المشهور « عجلة من نار » نفس الرأى قائلا أن هذه المسرحية تزخر بالروح الحقيقية للاناجيل ، وانها قصة رمزية تمثل كلمات السيد المسيح فى موعظة الجبل : « لا تدينوا لكيلا تدانوا . لانكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون . وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » .

ـــ وكما اختلف النقاد حول المسرحية ، فقد اختلفوا ربما بصورة أكثر وضوحا حول شخصية ايزابيلا .

فمسز جيمسون ، مولفة كتاب « خصائص النساء عند شكسبير »

(١٨٣٢) تقول عن إيزابيللا « تتميز ايزابيللا عن بورشيا (فى تاجر البندقية) بتفردها الشديد بعظمة أخلاقية خاصة ، وخير قدسى ، نوع من الوقار العذرى والنقاء والعفة يجعلها تبدو أقل جاذبية وأكثر ادعاء » .

أما مسز شارلوت لينوكس فقد كتبت فى عام ١٧٥٢ عن ايزابيللا تقول: « من شخصيتها ومهنتها ودرجة قرابتها للشاب التعيس ، كان المرء يتوقع منها عتابا رقيقا ، ومحاجاة عاقلة ، ولوما مشفقا ، فإن رغبته فى الحياة ، رغم أنها تطلب بثمن وبوسائل لا يمكن أن يرضى هو عنها ، كانت ضعفا طبيعيا ينبغى لأخت أن تشفق عليه وتلتمس له العذر وأن تستخدم عقلها السامى فى إقناعه بالتخلى عن مخاوفه ، وأن تذكره بأفكار أكثر نبلا وتعلمه واجبه تجاه عفتها وشرفها الذى هو شرفه وتجعله يتصالح مع الموت الذى ينتظره بأن تستخدم معه حججا من الدين والفضيلة التى تنذر نفسها لها . أما ذلك الإعصار من السباب التى تنعكس آثاره الفظة الغليظة التى لا تليق بامرأة على شرف امها ، وتلك القسوة المتلذذة على أخيها الذى ينتظر الموت .. كل هذه صفات تختص بها مداعبة مكابرة ، مشينة فى فضيلتها الظاهرة ، لا أخلاق روح تقية ورعة بريئة رقيقة ..

أما سير جورج جرينوود فهو يمضى فى نفس الاتجاه ولكن عن طريق آخر ، فهو يقول : « فلتكن ايزابيللا ، نموذج الفضيلة ، ولتكن عفتها كالثلج لا ترفعه حرارة الاحساس عن درجة التجمد ، حتى ولو كانت حياة أخ عزيز متوقفه عليها ، فلتكن قديسة وعذراء ومباركة ، ولكن المؤكد أنها ينبغى أن تقرع أخاها البائس ، الراقد فى وادى ظل الموت ، بلغة أكثر تحفظا وتفهما ، « حزينة أكثر مما هى غاضبة » ، لا بذلك السباب والقدح الذى يصدر عن غجرية سليطه اللسان .. « وعن نفسى فإننى أفضل شخصية كاساندرا (عند ويتستون) التى كانت مستعدة فى النهاية أن تتحمل كل العار والبؤس حتى تنقذ روح أخ كانت تحبه — كما كانت مونا فانا مستعدة أن تضحى بنفسها حتى تنقذ مدينة بيزا ومواطنيها — على تلك الفضيلة المتشددة غير المرنة التى تتبدى فى ايزابيللا شكسبير — هذا هو رأيى وليدنه من يريد » .

ويناقض هذا الرأى البروفيسور دودن الذى يشيد بعظمة ايزابيللا : « فإلى جانب قوتها العذرية وعنفها وجمالها ، فان قدسيتها ليست سوى اتباع القداسة ممارسة وعملا ونظاما ، وأن الحياة لتجرى قوية فرحة فى عروقها ، وليس عنفها سوى جزء من الطاقة الحيوية فى قلبها ..» .

بينما يأخذ سير آرثر كيللر — كوتش على إيزابيللا ، أنها مثل انجيلو ، صورة مقيتة للبيوريتانية المتزمتة فى نفاقها ، وأنها ليست بالقداسة التى تبدو عليها ، فبينما ترفض عرض انجيلو بشدة وقسوة ، فإنها تتحول بعد قليل إلى شيء أشبه بالقوادة حين تمهد لقاء ماريانا بانجيلو ، رغم أن هذا يعتبر ، كما فى حالة أخيها كلوديو ، زنا ، وذلك حتى لا تفقد شرفها هى ، وصحيح أن الدوق المتنكر فى زى راهب هو الذى يرتب هذا اللقاء ، وصحيح أنها لا يمكن أن تشك لحظة فيما يقوله الراهب ولكن سرعة اقتناعها بما يقوله وسرعة تنفيذها له يشيان بقناعها المصطنع وفكرتها التقليدية الزائفة عن الشرف والعفة .. شيء آخر يأخذه كوتش عليها أنها حتى فى ذلك التزمت المصطنع ، فإنها متناقضة مع نفسها ، ويدلل على ذلك بالمشهد الأخير الذى تطلب فيه الرأفة لانجيلو ، وقبولها الزواج من الدوق ، رغم أنها كانت قد دخلت الدير تحت الاختبار .

ويأخذ كوتش على الدوق مآخذ عديدة من أهمها أنه يهرب بوقار من فيينا ليعود متخفيا ليتلصص على رعاياه ، بدلا من أن يواجه الخطايا بنفسه ، وهو فى ذلك يهرب من المسئولية ليجنى فى النهاية العطف العام حين يعفو عن المذنبين .

وكوتش يعتقد أن شكسبير فى الفترة التى كتب فيها « دقة بدقة » (وهى الفترة التى كتب أعظم تراجيدياته فيها) كان فيما يبدو يعانى من أزمة شخصية طاحنة وربما كانت هذه الأزمة هى هجران محبوبة له ، وأنه فى تلك الفترة كان أوفق فى تراجيدياته منه فى كوميدياته .

(يرجع الاستاذ ف . أ. هاليداى قتامة رؤيا شكسبير للحياة كما عبر عنها فى مسرحياته فى تلك الفترة إلى سببين : أولهما أن هامنت ، ابنه ، مات فى ١٥٩٦ والثانى أن نصيره وصديقه ايرل أوف إيسيكس قبض عليه بتهمة الخيانة بعد تمرد فاشل فى ١٦٠١) .

● مسرحية المشكلة إيرنست شانزر :

والاتجاه الحديث فى نقد مسرحية « دقة بدقة » هو اعتبارها مع « العبرة بالنهايات » و « ترويلوس وكريسيدا » وأحيانا « هاملت » و « يوليوس قيصر » و « انطونى وكليوباترة » فى اعتبار هذه المسرحيات ، « مسرحيات مشكلة » كما

يسمونها ، ورغم أنهم يختلفون حول تعريف كلمة مشكلة وبالتالى حول المسرحيات التى يمكن تصنيفها تحت هذه التسمية ، إلا أنهم يجمعون على أن مسرحية المشكلة .. بالنسبة لشكسبير على الأقل ، هى المسرحية التى لا يمكن تصنيفها فى خانات « التراجيديا » أو « الكوميديا » أو « المسرحية التاريخية » وهى الخانات الثلاث المعروفة من قبل .

ومن أحدث الدراسات التى ظهرت عن « دقة بدقة » كتاب للبروفيسور إيرنست شانزر ، أستاذ الأدب الانجليزى بجامعة ليفربول ، بعنوان « مسرحيات المشكلة عند شكسبير » (١٩٦٣ ثم ١٩٦٥) والذى يتناول فيه بالدراسة التحليلية التفصيلية مسرحيات « يوليوس قيصر » و « دقة بدقة » و « أنطونى وكليوباترة » .

بعد أن يستعرض الأستاذ شانزر التعريفات السابقة « لمسرحيات المشكلة » عند شكسبير كما حاولها ف . س. بوز ويبدو أن ف . س. بوز كان أول من أطلق هذه التسمية فى « شكسبير وأسلافه ») (١٨٩٦) ، ثم و .. لورانس فى كتابه « كوميديات المشكلة » عند شكسبير (١٩٣١) ثم البروفيسور أ. م. و. تيليارد فى كتابه « مسرحيات المشكلة عند شكسبير » (١٩٥١) يصل إلى تعريف « أدق » لمسرحية المشكلة وهو : « المسرحية التى نجد الاهتمام فيها منصبا على مشكلة أخلاقية محورية فيها والتى تقدم بصورة تجعلنا نشك فى أنماط سلوكنا الاخلاقى ، وبذلك يصبح من المحتمل والممكن أن تختلف وتتشعب الاستجابات لها فى عقل الجمهور » .

وفى بداية دراسته لمسرحية « دقة بدقة » يستعرض شانزر بعض الآراء

النقدية التى قيلت عن المسرحية ليدلل باختلاف هذه الآراء على ما قصده فى تعريفه لمسرحية « المشكلة » ، ويعلن أن منهجه فى مناقشة المسرحية سوف يتركز على مناقشة شخصيات كلوديو ولوشيو وانجيلو وايزابيللا والدوق بنفس هذا الترتيب ، لأنه يعتقد أنها شخصيات مركبة ذات علاقات متشابكة مع بعضها البعض ، بحيث يصعب الحكم على أى منها بصورة منفصلة ..

وهو يبدأ بكلوديو لأن هذا التركيب يتضح فيه بدرجة اكبر مما يتضح فى الشخصيات الأخرى ، « فمشاعر كلوديو فى حرب مع نفسها » فكلوديو يحس الاثم لأنه ضاجع « زوجته » ، ومع ذلك فإنه يرى أن جريمته شكلية بحتة لا تمس روح القانون ، وتشاركه جولييت نفس الإحساس بالذنب ، بينما هما زوجان فعلا .

ويجد شانزر الاجابة تفسيرا لهذه المشكلة فى قوانين الزواج المتضاربة المضطربة التى كانت سائدة فى عصر شكسبير والتى لم تتغير منذ القرن الثانى عشر : فمن ناحية رأت الكنيسة أن تقر الزواج العرفى (وهى أقرب كلمة لوصف ذلك الزواج الذى يكتفى فيه الزوجان بأن يعلنا لنفسيهما ودون حاجة لشهود أنهما زوجان ويمكن ايضا تقريبه إلى الأذهان بأن نسميه « زواج الهبة المتبادلة ») رأت أن تقر مثل هذا الزواج وذلك حتى تشجع الناس على الزواج بدلا من أن يعيشوا فى خطيئة ، ومع ذلك ، وحرصا على ألا ينتج عن هذه الزيجات اضطراب فى الحياة الاجتماعية ، فإن الكنيسة اعتبرت هذا الزواج باطلا وخاطئا ومحظورا وأن من يخالفه يعاقب ويجبر على إعلان زواجه رسميا فى الكنيسة وإذا كانت الكنيسة قد اعترضت على هذا الزواج العرفى ، فإنها قد ادانت بشدة جماع الزوجين قبل إجراء المراسيم الكنسية واعتبرت هذا الجماع زنى ومن ثم احدى الخطايا السبع المهلكات ، ويورد شانزر فى ذلك وثائق رسمية من العصر الاليزابيثى وما قبله .

ولهذا فإن كلوديو ، فى نظر الكنيسة ، مذنب فى تهمتين : الأولى أنه عقد زواجا سريا والثانية انه جامع زوجته تنفيذا لهذا الزواج ولذلك فهو يستحق العقوبة ، ولهذا يحس كلوديو بالذنب وذلك لكونه شابا مؤمنا متدينا ، يرى نفسه فى نفس الضوء الذى تراه فيه الكنيسة .. وفى هذا فإن شكسبير قد

استغل المتناقضات الموجودة داخل القوانين المعاصرة به بأن جعل انجيلو يلتزم بحرفية القانون لا بروحه وهنا تختلف « دقة بدقة » عن « بروموس وكاساندرا » في أن اندروجيو طلب أن يصلح غلطته بالزواج ، بينما كلوديو متزوج من جوليت فعلا ، وفي هذا فإن شكسبير قد أراد أن يحقق غرضا أبعد من مجرد إثارة العطف على كلوديو أو إتاحة الفرصة لسلوك انجيلو المشين ، وهو أن يجعل من كلوديو نقيضا ممتازا لانجيلو : فكلوديو يجرم نفسه ويعترف بخطيئته رغم أنه برىء بينما يتناقض سلوك انجيلو عكسيا مع مظهره .

والشيء الآخر الذى يجعل من كلوديو نقيضا لانجيلو هو أن تفكير كلوديو تفكير حسى وهو تفكير يتضح فى وصفه لعذاب العالم الآخر وصفا حسيا يعرض فيه للعذاب الجسدى الذى يناله المذنبون ، وهو الوصف الذى ما أن ينتهى منه حتى يتراجع فى رفضه القاطع الصريح لأن تفرط أخته فى شرفها من أجله ، والذى ما أن يتراجع فيه حتى تثور عليه إيزابيللا ومن ورائها النقاد .

فإذا انتقلنا إلى شخصية لوشيو وجدناه هو الآخر يتمتع بكره النقاد ، حتى ان دوفر ويلسون يرى أن معظم كلامه إضافات من مراجع صديق له .. ويرى شانزر أن شخصية لوشيو هى الأخرى شخصية مركبة بل ومتناقضة مع نفسها ، فهو كصديق لكلوديو ، رقيق معه مستعد أن يخدمه ، بينما يبلغ عن السيدة اوفردون وبومبى ، ربما لأنه أراد أن يزيحها من طريقة حتى لا يشيا به .

ولوشيو يشبه كلوديو فى تفكيره الحسى ، بل إنه يذهب أبعد ، فى الأجزاء التى ينظر فيها للجنس نظرة طبيعية أو عندما يرى استحالة القضاء على الدعارة فى فيينا .

كذلك فإن لوشيو نقيض لانجيلو « ذلك النائب ظاهر التقى »:كما تراه إيزابيللا ، وهو نقيضه فى كل شيء فهو رجل فاسد ذو سمعة سيئة وهو أيضا صديق مخلص ..

ويرى شانزر أن شخصية انجيلو التى تتميز بخصائص واضحة مثل نكران الجميل والقسوة ترجع إلى افتقاره لمعرفة نفسه ، وهى الأساس فى

مفهوم شكسبير له ، فهو ليس منافقا كما يقال ، إلا فى المشهد الأخير الذى يكذب فيه لأنه يريد أن ينجو بحياته ، وهو ليس منافقا بل هو يحاول أن يحقق النموذج اللاإنسانى الذى أقامه لنفسه . وبذلك فلا غضاضة فى أن يقول عن نفسه انه قديس ، رغم ما فعله مع ماريانا حين مات أخوها ، وفى هذا فان انجيلو نقيض للدوق الذى يحب أن يخدع الآخرين بينما « يشقى ليعرف نفسه » ... وإلى جانب افتقار انجيلو لمعرفة نفسه ، يرى شانزر أن شكسبير قد أراد أن يصوره بيوريتانيا متزمتا فى شكل جديد مختلف عن الشكل الكاريكاتورى الذى كان سائدا فى عصر شكسبير ومختلف أيضا عن الشكل الهزلى الذى قدمه شكسبير نفسه فى مافوليو فى « الليلة الثانية عشرة » .. ويورد شانزر فى هذا فقرة من مقال كتبه أحد النقاد عن تزمت انجيلو وفيه يشير إلى أن البيوريتانيين فى عصر شكسبير كثيرا ما طالبوا بالنص على إعدام المذنب فى جريمة الزنا كما يخمن أن شكسبير ربما أراد أن يعطى لجمهوره الاليزابيثى صورة عما كان يحدث لو أن البيوريتانيين استولوا على الحكم فى انجلترا ، وكيف يخفى ورعهم الظاهر مكرا وخبثا كما يتضح فى شخصية أنجيلو (فى المشهد الذى يناور فيه إيزابيلا حتى يقنعها بالتفريط فى عفتها له) .

وبعد دراسة دقيقة لشخصية انجيلو أجملنا أهم ما جاء فيها ، فيما سبق ، ينتقل شانزر إلى شخصية إيزابيلا فيناقش بعض آراء النقاد فيها ويرى أنه بينما يدعى من يهاجمونها أنها « باردة وثلجية » فان العكس صحيح ، لأنها « أشد بطلات شكسبير حرارة والتهابا » ويستشهد بموقفها من انجيلو ومن كلوديو ومن الخطيئة بعامة ، وهو يرى أن شكسبير قد قصد أن تؤلمنا إيزابيلا حين تبدأ فى الهجوم العنيف على أخيها كلوديو الذى يتمتع بعطفنا كجمهور ، بينما يتلاعب شكسبير بمشاعرنا تجاه إيزابيلا فتارة يصورها فى منتهى الرقة واللطف وتارة أخرى فى منتهى العنف والوحشية وهذا ما يسميه شانزر « الدلع الدرامى » وهو ما قصده شكسبير وما نجح فيه بالنسبة لإيزابيلا .. وشكسبير يهدف إلى جعلنا نتساءل : هل تسليم إيزابيلا لانجيلو فى مثل تلك الظروف خطيئة ؟ وهو يفعل ذلك دراميا بأن يجعلنا نحتار بين انقاذ حياة كلوديو الذى نحبه أو موته على أن تبقى إيزابيلا عذراء ... وهو

قد جعل هدفه أن يوحى لنا أن إيزابيللا لا تقل تمسكا بالحرف لا بالروح ــ فى الدين ــ عن حرفية أنجيلو فى القانون ، فهى لا تستطيع أن تتصور مطلقا أن خطيئتها لا يمكن أن تكون زنا إلا فى الاسم فقط طالما أنها هى نفسها كارهة لهذا وطالما أن قبولها يترتب عليه إنقاذ حياة أخيها ، ورغم أن إيزابيللاتؤكد رحمة الله فى توسلها لانجيلو أن يعفو عن أخيها ، فإنها تنسى هذه الرحمة ــ رحمة الله ــ حين يتعلق الأمر بها هى .

وينتقل شانزر بعد ذلك إلى دراسة شخصية الدوق ويستعرض بعض آراء النقاد فيه أيضا ومن أهمها الآراء التى تقول بأن الدوق كان يمثل بالنسبة لشكسبير فى هذه المسرحية نوعا من العناية الآلهية أو العدالة السماوية وهو يرد على هؤلاء النقاد بأن يذكرهم بأن الجمهور الاليزابيثى بالطبع كان يؤمن أن الدوق هو ظل الله على الأرض وأن هذا أمر مفروغ منه ولا يحتاج لذكاء كبير ولكن المشكلة الحقيقة هى فى أن نعتبره مجرد رمز ، بينما يتفرد بخصائص ملموسة كثيرة تخفى هذه الخاصية فى الظل فى أحيان كثيرة ، بل الأحرى أن نقول أن شكسبير ، مراعاة للاقتصاد الدرامى ، قد جعل من الدوق حاكما مثاليا ، كما أنه قد جعل منه نموذجا للإهمال فى الحكم ، ذلك التراخى الذى يؤدى إلى بعض الفساد ، وكأنه ينادى فى هذا بالاعتدال الذى كان جمهوره يعتبره الصفة المثالية للحاكم والذى ربما صوره فى اسكالوس ، ولعل شكسبير فى هذا قد تأثر بما كتبه الملك جيمس الأول نفسه فى مؤلفاته السياسية ، بل يذهب شانزر إلى تأييد النقاد الذين قالوا بأن شكسبير قد رسم شخصية الدوق وفى وعيه كثير من خصائص شخصية الملك جيمس الأول نفسه ، وهو يقيم مقارنة بين الشخصيتين يجد فيها أوجه شبه كثيرة بينهما ، وإن كان هذا لا يعنينا كثيرا .

● دقة بدقة على المسرح الإنجليزى

● قدمت فى قاعة وايتهول فى ٢٦ أكتوبر ١٦٠٤ وقامت بأدائها فرقة ممثلى صاحب الجلالة (فرقة شكسبير) .

● فى عام ١٦٢٢ قدم دافينانت فى لندن مسرحية بعنوان « قانون ضد العشاق » وهى عبارة عن مركب يضم مسرحيتى « دقة بدقة » و« جعجعة فارغة » ورغم أن أديبا لامعا مثل صامويل بيبس عبر عن إعجابه بها فى مذكراته ، إلا أن المسرحية كما ظهرت فى « أعمال دافينانت » (١٦٧٣) مهلهلة ومفبركة وفيها إساءة كبيرة إلى المسرحيتين الأصليتين .

● وبعد عرض دافينانت جاء تشارلز جيلدون فى ١٧٠٠ ليعدل مرة أخرى فى نص شكسبير ، مستعينا بمسرحية دافينانت وقد نشرت المسرحية تحت عنوان « الجمال أحسن محامى » كما قدمت ما بين ١٦٩٩ — ١٧٠٠ فى لندن أيضا .

● فى عام ١٧٣٨ قدمت المسرحية كما كتبها شكسبير ولكن بعد أن حذفت منها كل الشخصيات « الوضيعة » ، ويبدو أنها قدمت قبل ذلك فى ١٧٢٠ بما فيها شخصياتها « الوضيعة » فلما لم تنجح ، حذفت تلك الشخصيات .

● وتوالى عرض المسرحية بعد ذلك وقام كبار ممثلى انجلترا وممثلاتها بالاشتراك فيها ، وتراوحت العروض بين نص شكسبير الأصلى ، والنصوص « المؤدبة الارستقراطية » التى حذفت منها شخصيات بومبى وأوفردون ومشاهد كاملة من لوشيو وأصدقائه وتلك الشخصيات . وقد لاقت المسرحية نجاحا كبيرا فى عصر كبار الممثلين والممثلات فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر ، ثم فقدت شعبيتها عندما انتهى هذا العصر .

● قدمت فى ١٩٠٨ من إخراج وليام بويل باستراتفورد .

● كانت أخر مسرحية قدمتها فرقة الأولدفيك فى ١٩٦٣ .

● كلمة أخيرة حول الترجمة

حاولت قدر جهدى أن أكون أمينا على نص شكسبير كما كتبه ، أى أننى حاولت أن تكون الترجمة فى المقام الأول — ترجمة مسرحية ، وليس لى أن ابدى رأيى فى الصورة النهائية التى خرجت بها الترجمة .. لم أستطع فى بعض الحالات أن أجد المقابل العربى لبعض التوريات التى كتبها شكسبير ، ولذلك فقد كنت أكتفى فى هذه الحالة بترجمة أقرب المعنيين إلى الموقف وأشير للمعنى الآخر وأحاول تفسير التورية قدر جهدى فى الحواشى التى تلى النص .

فاروق عبد الوهاب

دقة بدقة

الشخصيات

فينسنتيو : الدوق
انجيلو : نائب الدوق
اسكالوس : نبيل مسن
كلوديو : شاب
لوشيو : رجل عابث (غريب الأطوار)
سيدان : مثله
الحكمدار
توماس ،
بيتر } راهبان
قاض :
فاريوس
اليو : كونستابل (شرطى) غبى
فروث : سيد مغفل .
بومبى : (المهرج) خادم السيدة أوفردون
آبهورسون: جلاد .
بارناردين : سجين منحل
ايزابيللا : أخت كلوديو
ماريانا : مخطوبة لانجيلو
جولييت : حبيبة كلوديو .
فرانشيسكا: راهبة
السيدة اوفردون : عاهرة (قوادة)
نبلاء وضباط ومواطنون وغلام واتباع
تجرى أحداث المسرحية فى فيينا .

---

* انظر ثبت الحواشى فى نهاية المسرحية .

الفصل الأول

الفصل الأول

المشهد الأول

(قاعة الحكم فى قصر الدوق فى فيينا . اسكالوس وبعض المستشارين يجلسون حول مائدة يتصدرها مقعد الدوق ، حارسان مسلحان بالرماح فى مدخل القاعة) .

الدوق : اسكالوس .

اسكالوس : مولاى .

الدوق : لن أحاول ان أشرح لك أصول الحكم ، والا كان ذلك ادعاء منى ، فأنا أعرف أن علمك فى هذا الميدان يفوق حدود ما يمكن أن أنصحك به ، ولهذا فليس عليك سوى أن تقرن كفايتك بمكانتك ولتبدأ فى العمل ، فإننا لا نذكر أن أحدا قد أفاد مثلك ، فنا وممارسة ، خبرة بطبيعة شعبنا ، أو بدستور مدينتنا ، أو بمقتضيات العدالة العامة . وهاك تكليفنا الذى لن نسمح لك بالتنصل منه . وليدع إلى هنا ، ليذهب أحد ، ليطلب من انجيلو الحضور (يخرج أحد الاتباع بعد أن ينحنى) ما رأيكم فى أن ينوب عنا ؟ فقد اخترناه ، كما تعلمون ، كى يمثل شخصنا فى غيابنا ، وقد منحناه رهبتنا وخلعنا عليه حبنا وفوضناه كل صلاحيات سلطتنا : ما رأيكم فى هذا ؟

اسكالوس : إذا كان فى فيينا من يستحق عطفا عظيما كهذا وشرفا ، فليس سوى اللورد انجيلو .

الدوق : ها هو ذا قد حضر

(يدخل انجيلو ويركع أمام الدوق)

انجيلو : رهن ارادة جلالتكم دائما ، لقد أتيت لاعرف مشيئة مولاى .

الدوق : (ينظر إليه بإمعان) انجيلو ، ان من ينظر إلى حياتك ، ليحيط بتاريخك احاطة تامة : ان نفسك وما تملك ليست ملكا خالصا لك حتى تنفقها على فضائلك ، بل هى عليك . فالسماء تفعل معنا كما نفعل نحن بالمشاعل التى لا نوقدها لنفسها ، فنحن إن لم تهدنا فضائلنا ، كنا كمن بلا فضيلة : ولم تسو أرواحنا بدقة ، الا من أجل الاغراض السامية ، فالطبيعة لا تمنحنا خردلة من مزاياها الا كما تفعل آلهة حريصة ، تعطى نفسها حق الدائن : الشكر والفائدة .. ولكنى فى الواقع أوجه الحديث لرجل يستطيع أن يعلمنى الحكم ، هاك ياانجيلو (يقدم له وثيقة الانابة) كن شخصنا فى غيابنا : على لسانك وفى قلبك يتقرر الاعدام أو الرأفة .. ورغم استدعائنا لاسكالوس العجوز قبلك ، فإنه مساعدك .. خذ وثيقتك .

انجيلو : ألا يمكن يامولاى الكريم أن تستوثق من اختبار معدنى ، قبل أن تطبع عليه صورة نبيلة وعظيمة كهذه .

الدوق : لا تحاول التنصل : لقد توخينا الامعان والتروى فى اختيارنا ، ولهذا فلتتقلد منصبك (ينهض انجيلو ويأخذ الوثيقة) إن رحيلنا يقتضى السرعة ، ولذلك فقد اسبقناه على مناقشة مسائل لها وزنها ... ولسوف نكتب لك ، بقدر ما تسمح لنا شواغلنا ووقتنا ، عن أحوالنا ونترقب أخبار ما يحدث هنا .. وداعا ، إذن ، ولأتركك لتقوم بتنفيذ مضمون هذه الوثيقة بما نأمل .

انجيلو : ولكن اسمح لنا يا مولاى أن نصحبك جزءا من الطريق .

الدوق : هذا ما لن تسمح لى به عجلتى ، كذلك فإنى لا أرى داعيا لذلك ولا حاجة بك إلى الاحجام عن تنفيذ القوانين أو تعديلها حسب ما ترى بصيرتك ، فسلطتك هى سلطتنا .. هات يدك ، فلسوف

ارحل دون ضجة : إننى أحب الشعب ، ومع ذلك فإنى لا أحب أن أستعرض نفسى أمامه ، ولا استسيغ تصفيقه الصاخب وهتافاته المدوية ، رغم ما قد يكون فى ذلك من خير ، ولا أعتقد أن من يتقبل ذلك رجلٌ نافذ البصيرة[٢] ... مرة أخرى ، إلى اللقاء .

انجيلو : فلتبارك السماء مقاصدك .

اسكالوس : لك السعادة فى الرحيل والإياب .

الدوق : اشكركم . إلى اللقاء .

(يخرج)

اسكالوس : (لانجيلو) أرجو ياسيدى أن تأذن لى فى التحدث معك قليلا ، فإننى أريد أن أتفهم وضعى ، فصحيح أننى قد منحت سلطة ، ولكنى لم أعرف بعد طبيعة هذه السلطة أو حدودها .

انجيلو : هكذا الحال معى أيضا .. فلنتشاور معا على انفراد ، لكى يهدأ بالنا بخصوص هذا الموضوع .

اسكالوس : أنا رهن اشارة سعادتك (يخرجان معا يتبعهما المستشارون) .

المشهد الثانى

(احد شوارع فيينا — لوشيو وسيدان)

لوشيو : إذا لم يصل الدوق ، وباقى الدوقات إلى اتفاق مع ملك هنغاريا ، فلسوف ينقض كل الدوقات على الملك .

السيد (١) : فلتهبنا السماء من لدنها سلاما ، لا من عند ملك هنغاريا[٣] .

السيد (٢) : آمين

لوشيو : إنك تختم دعاءك كما فعل ذلك القرصان مدعى التقوى الذى خرج إلى البحر بالوصايا العشر ، ولكنه كشط إحداها من اللوح .

السيد (٢) : « لا تسرق » ؟

لوشيو : أجل ، هذه شطبها

السيد (١) : أليست وصية توصى القبطان ورفاقه ألا يؤدوا واجباتهم ! لقد

خرجوا إلى البحر لكى يسرقوا ... وبالمثل فلن تجد جنديا واحدا يستطيع — فى صلاة الطعام — أن يستسيغ دعاء السلام .

السيد (٢) : أنا لم أسمع قط جنديا يعترض على ذلك الدعاء .

لوشيو : صدقت ، فإنك لم تكن قط فى مكان تتلى فيه الصلاة .

السيد (٢) : كلا ؟ بل اثنتى عشرة مرة على الأقل .

السيد (١) : كم ؟ بالمتر ؟

لوشيو : بأى مقاس ، وبأية لغة .

السيد (١) : أو بأى دين ؟

لوشيو : وما المانع ؟ فالصلاة هى الصلاة رغم كل الاختلافات ، فأنت نفسك مثلا ، نذل خبيث ، رغم كل الصلوات .

السيد (١) : على كل حال ، لقد قصصنا بمقص واحد (من نفس الثوب)

لوشيو : بالضبط ، كما يفصل المقص ما بين القطيفة وحاشيتها ... وأنت حاشية القماش .

السيد (١) : أما أنت ، فالقطيفة ، أنت قطيفة من أجود الأنواع ، من أملس أنواع القطيفة ، كل هذا أوافقك عليك ، أما أنا فإننى أفضل أن أكون حاشية صوف انجليزى خشن ، على أن أكون فى مثل ملاستك التى تشبه القطيفة الفرنسية .. ترى هل أصيب فى حديثى الآن ؟ (٤) .

لوشيو : اعتقد أنك تفعل ، بل إنك تصيب نفسك بصور مؤلمة بحديثك هذا ، حتى إنك — باعترافك أنت — تعلمنى أن أشرب فى صحتك ولكن أن أنسى ما حييت أن أشرب بعدك .

السيد (١) : يبدو أننى قد فضحت نفسى ، أليس كذلك ؟

السيد (٢) : بلى ، سواء كنت ملوثا أو معافى .

(ترى السيدة أوفردون ، القوادة ، قادمة)

لوشيو : انظرا ، انظرا ، إن مدام تلطيف قادمة ، لقد حصلت فى بيتها من الأمراض ما يصل إلى ..

السيد (٢) : إلى ماذا ؟

لوشيو : قدر أنت .
السيد (٢): ثلاثة آلاف دولار (مرض) فى السنة(٥) .
السيد (١): بل أكثر .
لوشيو : أكثر بكراون فرنسى (مرض سرى) .
السيد (١): إنك تصورنى دائما مليئا بالامراض ، ولكنك مخطىء ، فانا سليم .
لوشيو : أجل ، ولكنك لست معافى : أنت سليم مثل الاشياء الجوفاء ، وان عظامك لمجوفة ، لقد أتى الفسق عليك .

(تدخل السيدة أوفردون)

السيد (١): (مخاطبا اياها) هيه ، كيف الحال ، أى من ردفيك يشكو أكثر من عرق النسا ؟
اوفردون : نعم ؟ نعم ؟ أما سمعت عن الرجل الذى قبض عليه وسجن ، رغم انه يساوى خمسة الاف من أمثالك ؟
السيد(٢) : من ذلك الرجل ، لو سمحت ؟
اوفردون : إنه ، وياللحسرة ياسيدى ، كلوديو ، السنيور كلوديو .
السيد (١): كلوديو فى السجن ؟ غير معقول .
اوفردون : اجل ، ولكنى متأكدة ، فقد رأيتهم يقبضون عليه .. ثم رأيتهم يأخذونه إلى السجن ... والأدهى من ذلك ، أنهم سوف يجزرون رأسه فى ظرف ثلاثة أيام .
لوشيو : ولكنى ، بعد هذا الهراء ، لا أصدق حرفا مما قلته .. هل أنت متأكدة ؟
اوفردون : متأكدة جدا ، والسبب كما يقال ، هو أن مدام جولييتا قد حملت منه .
لوشيو : ربما كنت صادقة ، فقد واعدنى على اللقاء قبل ساعتين ، وقد كان دائما حريصا فى مواعيده .
السيد (٢): كذلك ، فإن لهذا علاقة بالموضوع الذى تحدثنا فيه .
السيد (١): أهم من ذلك أنه يتفق مع البيان الذى أعلنوه .
لوشيو : فلنذهب ، لنتحرى الأمر .

(يسرع لوشيو والسيدان إلى الخارج)

اوفردون : هيه ! ماذا يتبقى لى بعد الحرب وطاعون العرق والمشنقة والفقر .. إننى أعانى أزمة فى الزبائن .

(بومبى يقترب)

هيه ، كيف الحال ؟ ما الأخبار ؟

بومبى : قبضوا على رجل .

اوفردون : آه .. وماذا افعل ؟

بومبى : امرأة .

اوفردون : ولكن ، ما التهمة ؟

بومبى : التنقيب عن السمك ، فى نهر خاص . .

اوفردون : ماذا ، هل حملت منه بنية ؟

بومبى : كلا : بل امرأة حملت منه بنية .

(بكسر الباء وتشديد النون)[٦].

ألم تسمعى بعد بالبيان الذى أعلنوه ؟

اوفردون : أى بيان يارجل ؟

بومبى : تقرر إزالة كل « البيوت » فى ضواحى فيينا .

اوفردون : وماذا عن تلك التى فى المدينة ؟

بومبى : سوف يحتفظون بها كتقاوى (بذور).كانوا قد قرروا هدمها هى الأخرى ، ولكن نائبا حكيما تدخل من أجلها .

اوفردون : ولكن ، هل تهدم كل بيوت التسرية فى الضواحى ؟

بومبى : تسوى بالارض ، ياسيدتى .

اوفردون : لقد تغيرت أحوال الدولة فعلا ... ماذا يصير إليه حالى ؟

(تبكى)

بومبى : ولا يهمك ، لا تخشى شيئًا ، فلم يعدم الناصحون زبائن بعد ، وإذا كان لابد من تغيير المكان ، فلا داعى لتغيير المهنة ، ولسوف أظل ساقيك .. تشجعى ، فسوف يرأفون بحالك فقد أجهدت عينيك حتى كادتا تستهلكان تماما فى الخدمة ، وسوف يأخذون هذا فى اعتبارهم قطعا .

اوفردون : ماذا نصنع هنا أيها الساقى توماس ، فلنذهب .

بومبى : ها قد أتى السنيور كلوديو وقد اقتاده الحكمدار إلى السجن ، وها هى مدام جولييت .

(يخرجان)

(يدخل الحكمدار وبعض الضباط يحرسون كلوديو وجولييت ، لوشيو والسيدان يتبعون) .

كلوديو : لماذا تعرضنى هكذا على أنظار العالم ،يا صديقى ، ضمنى فى السجن حيث حكم على .

الحكمدار : انا لا افعل ذلك لغرض خبيث فى نفسى . بل انفذ مشيئة اللورد انجيلو .

كلوديو : هكذا نصف الآلهة ، السلطة ، تجعلنا ننوء تحت ثمن أخطائنا ، وهكذا (تفسر) كلمات السماء : من شاءت تعاقبه ، عاقبته ، ومن لم تشأ لم تفعل ، ومع ذلك ، فهى عادلة .

(جولييت تبدأ فى التحرك فى حراسة أحد الضباط) .

لوشيو : (يتقدم) من ؟ كلوديو ؟ لم هذا الحبس ؟

كلوديو : للإفراط فى الحرية ، يالوشيو ، الحرية : فكما أن الافراط فى الطعام يؤدى إلى الصيام ، كذلك الحرية إذا افرط فى استخدامها تحولت إلى قيد : طبيعتنا تتصرف كمثل الفئران التى تجرع سمها فى شراهة شريرة — وعندما نشرب ، نموت .

لوشيو : لو كنت أقدر ان أتكلم بهذه الحكمة إذا قبض على ، لأرسلت فى طلب بعض الدائنين ، ومع ذلك ، والحق يقال ، فإننى أفضل غباء الحرية على ذكاء السجن ... ما خطيئتك يا كلوديو ؟

كلوديو : ما إذا تكلمت عنها لأخطات ثانية .

لوشيو : وما هذه ، القتل ؟

كلوديو : كلا .

لوشيو : الفسق ؟

كلوديو : سمها كذلك .

الحكمدار : هيا ياحضرة ، تحرك

كلوديو : كلمة واحدة ، أيها الصديق الطيب ... لوشيو ، كلمة معك (ينتحيان جانبا) .

لوشيو : مائة ، إذا كانت تفيدك ... قل لى ، هل هم مهتمون بالفسق إلى هذا الحد ؟

كلوديو : هذه قصتي : لقد وصلت إلى فراش جولييت ، بعقد صحيح ، أنت تعرف جولييت ، أليس كذلك ؟ زوجتي فعلا ، الا أننا لم نفعل ذلك الا للحصول على صداقها الذى لا يزال فى حوزة بعض اصدقائها ، وقد قصدنا أن نخفى حبنا حتى نكسب صداقتهم مع مرور الزمن ... ولكن تصادف أن علاقتنا المتبادلة المختلسة ، تركت بصماتها الغليظة على جولييت .

لوشيو : حملت ؟

كلوديو : أجل ، لسوء الحظ ، ثم جاء النائب الذى يحكم فى غياب الدوق — ولا أدرى إن كان مرد ذلك إلى بريق الجدة الزائف أو كان مبعثه أن الحكم كالفرس يمتطيه الحاكم ، الذى ، لحداثة عهده بصهوته ، يريده أن يعرف أنه قادر على أن يحكمه ، ولذلك فهو يبدأ عهده معه باستخدام المهماز ، أو أن يكون مرجع الطغيان إلى المكانة العالية التى يحتلها ، فى الحق لا أدرى ... ولكن هذا الحاكم الجديد قد أيقظ لى كل العقوبات المدونة التى كانت كمثل الدروع الصدئة معلقة على الحائط دهرا ، حتى إن تسعة عشر عاما قد مضت دون أن يلبسها أحد . جاء هذا الحاكم ومن أجل اعلاء اسمه هو ، طبق هذه المادة النائمة المهملة على أنا ... كل هذا بسبب اجراء أسمى ولا شك .

لوشيو : الحق فيما تقول : إن رأسك يقف مرتعشا بين كفيك حتى أنه لو تنهدت أمام حلابة لبن عاشقة لسقط ... لماذا لا ترسل للدوق وتناشده أن يتدخل ؟

كلوديو : لقد فعلت ، ولكن أحدا لا يعرف أين هو ... أرجوك يالوشيو ، قم بخدمة كريمة من أجلى : اليوم تدخل أختى الدير حيث تصير راهبة ... اخبرها بخطورة موقفى وتوسل إليها عنى أن تتقرب إلى ذلك النائب المتزمت وأن تجرب معه ، إننى أعقد على ذلك أملا كبيرا ، فلها فى شبابها لغة صامتة معبرة تشفع عند الرجال ، كما أنها تجيد فن التحدث ولباقة الاقناع .

لوشيو : أدعو الله أن تنجح فى ذلك ، حتى تفتح الباب أمام من هم فى نفس الموقف ، والذين سوف يتعرضون لخطر جسيم إن لم تفعل ، وأهم من ذلك حتى تتمتع بحياتك التى يحزننا ولا شك ان تخسرها هكذا فى لعبة تيك ـ تاك[٧] ... لسوف أذهب إليها .

كلوديو : أشكرك يالوشيو ياصديقى العزيز .
لوشيو : فى ظرف ساعتين .
كلوديو : هيا ، ياحضرة الضابط ، لنذهب .
(يخرجان) .

المشهد الثالث

(صومعة أحد الرهبان : الدوق والراهب توماس) .

الدوق : كلا ، ياصاحب القداسة ؟ اصرف النظر عن هذه الفكرة ، ولا تصدق أن سهم الحب المرتعش يمكن أن يخترق صدرا مدرعا : اننى حين أطلب منك أن تخفينى فى مأوى أمين ، فإن لى مقصدا أبعد فى جديته ورزانته عن رغبات الشباب الملتهبة .
الراهب : هل لجلالتك أن تحدثنى عن ذلك ؟
الدوق : لا أحد يعرف أفضل من نيافتك كيف أنى كنت دائما أحب الحياة العزوف ، واننى لا أقيم وزنا للمجالس التى تجمع الشباب والجدة فى ملاه طائشات ... لقد سلمت اللورد أنجيلو ، وهو رجل مستقيم راغب عن الملذات ، سلمته سلطتى كاملة ومكانتى فى فيينا هنا ، بينما يحسب هو أننى قد سافرت إلى بولندة ، فهكذا رددت فى آذان الجميع ، وهكذا صدقوا ... والآن ، ياصاحب التقى ، سوف تسألنى لماذا فعلت ذلك ؟
الراهب : بكل سرور يامولاى .
الدوق : إن لدينا تشريعات حازمة وقوانين رادعة ، لكبح جماح الارادات

الناشزات . وقد تركنا هذه القوانين وتلك التشريعات تنام طوال السنين الاربع عشرة الماضية[٨] ، كمثل سبع مسن في كهف لا يخرج لاقتناص الضحايا .... وكنا في ذلك مثل الآباء المحبين لأبنائهم ، حين يصفون فروع المقرعة لكي تكون دوما أمام نواظر ابنائهم ، لتخويفهم لا لاستخدامها ، بحيث تتحول العصا بمرور الزمن من مقرعة إلى مضحكة ، كذلك كانت قوانيننا حين توقف تنفيذها ، فماتت ، بحيث وجدنا انحلال الخلق ، يقود العدالة من أنفها ، وحتى وجدنا الطفل الرضيع ، يعاقب ضربا مربيته ، وفسدت تماما جميع أصول اللياقة .

الراهب : كان بوسعك ياذا الجلالة فك العدالة من أسرها ، حين تريد ، وقد كانت لترهب عندئذ ، أكثر مما تفعل حين يقوم اللورد انجيلو بذلك .

الدوق : أخشى أن أقول إنها كانت لترهب اكثر مما يجب ، فقد كانت غلطتي أن أطلق العنان لشعبي ، وإذن فإن من الطغيان والظلم أن أضربهم وأكدر حياتهم على ما دعوت لفعله ، فنحن قد دعوناهم لفعل ما يفعلون ، حين رخصنا بالجرائم بدلا من ردعها بالعقاب ... ولذلك ياأبت فقد كلفنا بالمهمة انجيلو ، الذى يستطيع ، متسترا وراء اسمى أن يضرب حيث ينبغى الضرب ، وفي نفس الوقت ، فلن يظهر شخصي ليشي بي .. وحتى أشهد اثر ذلك ، فلسوف أزور الشعب والامير متخفيا في زى راهب من ديركم ، وأرجو لهذا أن تعطيني مسوحا وأن تعلمني كيف أتصرف في الظاهر كراهب حقيقي ... وعندما يسمح وقتي بذلك ، فسوف أوضح لك أسبابي الأخرى التي دفعتني لهذا الطريق ، ومن أهم هذه الأسباب أن اللورد انجيلو رجل مدقق ، حذر في رغباته ، لا يعترف بسريان الدم في العروق ، أو بأن شهيته للخبز أكثر منها للحجارة : ومن هنا فإنا سوف نرى إذا كانت السلطة تغير المقاصد والنفوس ، وسوف نتحقق مما يبطنه الظاهر . (يخرجان) .

المشهد الرابع

(الفناء الخارجي لأحد أديرة الراهبات : إيزابيللا وفرانشيسكا الراهبة) .

ايزابيللا : أليست لديكن معشر الراهبات مزايا أخرى ؟

الراهبة : أو لا تكفى تلك ؟

إيزابيللا : بلى ، بالحق ، ولكني حين أقول ذلك لا أرغب في المزيد ، بل أود لو كانت القيود أشد على الأخوات ، تابعات سانت كلير .

(طرقات على البوابة)

(صوت من الخارج : « السلام على هذا المكان »).

ايزابيللا : من ذا ينادى ؟

الراهبة : إنه صوت رجل ؟ اديرى أنت المفتاح أيتها الرقيقة ايزابيللا ، واعرفى مطلوبه ، فبينما يمكنك أنت هذا ، لا يمكننى أنا ، فانت لم تحلفى بعد اليمين : وعندما تفعلين فلا ينبغى عليك التحدث مع الرجال إلا فى حضور الرئيسة ، وعندئذ ، إذا تحدثت ، يجب ألا تكشفى وجهك ، وإذا كشفت وجهك يجب ألا تتحدثى ... إنه ينادى مرة أخرى ، ردى عليه ، إذا سمحت .

(الراهبة تدخل إلى الدير) .

ايزابيللا : (تفتح الباب الخلفى الصغير) السلام والبركة ! من ذا ينادى !

(يدخل لوشيو)

لوشيو : تحياتى أيتها العذراء ، إن كنت كذلك ، كما تشهد خدودك الوردية ... هلا ساعدتنى فى الوصول إلى حيث أجد ايزابيللا ، المستجدة فى هذا المكان ، والشقيقة الحسناء لكلوديو التعس ؟

ايزابيلا : لماذا « لكلوديو التعس » ؟، إذا سمحت لى أن أسأل فإنى ، كما يجب أن أعرفك بنفسى أنا ايزابيللا ، شقيقته .

لوشيو : أيتها الرقيقة الجميلة ... (ينحنى) إن اخاك يحييك ، ولكيلا أثقل عليك ، إنه فى السجن .

ايزابيللا : يالشقائى ، لماذا ؟

لوشيو : اسبب ، لو كنت انا القاضى ، لجعلت عقابه الشكر : لقد حملت منه صديقته .

ايزابيللا : سيدى ، ارجو ألا تجعلنى اضحوكتك .

لوشيو : هذا ما حدث حقا ، ورغم أن خطيئتى المألوفة مع الفتيات أن أبدو كأبى طيط ، وأن أمزح بلسان بعيد عن قلبى ، فإنى لا افعل ذلك مع كل العذارى : وأنا أعتبرك شيئا قدسيا سماويا ، بنبذك هكذا للعالم ، روحا خالدة ، يجب أن احادثها بإخلاص كما يجدر أن أفعل مع القديسين .

ايزابيللا : إنك تسب الخيرين حين تهزأ منى هكذا .

لوشيو : لا تصدقي ذلك .. باختصار ويصدق ، هذا ما حدث : ان أخاك وحبيبته قد تعانقا ، وكما أن من يأكل يمتلىء ... وكما فى موسم الحصاد ، حين تتحول الأرض الجرداء بعد بذرها إلى وفرة النماء ، كذلك يشهد بطنها الممتلىء بجهده فى الحرث والزراعة .

ايزابيللا : فتاة حملت منه ، هل تكون جولييت ، بنت العم ؟

لوشيو : أهى بنت عمك ؟

ايزابيللا : بالتبنى ، كما تفعل التلميذات حين تغيرن اسماءهن عن عاطفة صبيانية ولكن مخلصة .

لوشيو : إنها هى .

ايزابيللا : فليتزوجها .

لوشيو : هذه هى المشكلة ، لقد سافر الدوق فى ظروف غريبة جداً ، وخدع كثيرا من السادة ، أملا وفعلا ، ومنهم أنا نفسى ، ولكننا علمنا ممن يحيطون بأسرار الدولة أن ما أعلنه بعيد كل البعد عن خطته الحقيقية ... وفى مكانه وبكل سلطاته ، يحكم اللورد انجيلو ، وهو رجل دماؤه مثل زبد الثلج ، لا يحس أبدا بوخزات الحس الحقيقية أو حركته ، بل يبلد ويجمد طبيعته بالعقل والدراسة والصيام . وهو ، لكى يخيف الاستمتاع والحرية كما تخيف السباع الفئران ، قد التقط مادة من القانون تقع تحت طائلتها الثقيلة حياة أخيك وتهدر . وقد قبض عليه بمقتضاها

واتبع حرفية القانون لكى يجعل منه مثلا . . والآن قد ضاع كل أمل ، إلا إذا أنت صادفك التوفيق واستطعت بصلواتك وتوسلاتك العذبة أن تستعطفى انجيلو .. هذا هو مقصدى الأساسى حين جئت إليك من عند أخيك الشقى .

ايزابيللا : هل يطلب موته بهذا الشكل ؟

لوشيو : لقد حكم عليه فعلا ، وكما سمعت ، فإن مع الحكمدار أمرا باعدامه .

ايزابيللا : باللمصيبة ، وماذا أستطيع أن أفعل أنا من أجله ؟

لوشيو : جربى مالديك من قوة .

ايزابيللا : قوتى ، يالشقائى ، إننى أشك ..

لوشيو : الشك خائن يجعلنا نخسر الخير الذى قد نكسبه حين نخاف أن نجرب ... اذهبى إلى اللورد انجيلو ، وعلميه كيف أنه عندما تطالب الفتيات بشىء ، فإن الرجال يمنحون كمثل الآلهة ، أما إذا بكين وركعن ، فإن كل طلباتهن تجاب فورا .

ايزابيللا : سأرى ما يمكننى أن أفعله .

لوشيو : ولكن أسرعى .

ايزابيللا : سوف أبدأ من فورى ، ولن أبقى هنا إلا ريثما أخبرالرئيسة بشأنى .. شكراً لك ، طمئن أخى ، وفى المساء سوف أرسل له رسالة أكيدة عن نجاحى .

لوشيو : آتاذنين لى أن أنصرف ؟
(ينحنى)

ايزابيللا : (تفتح له الباب) صحبتك السلامة ، ياسيدى الطبيب .
(يخرج ، تغلق الباب ثم تدخل إلى الدير) .

الفصل الثانى

الفصل الثانى

المشهد الأول

(قاعة المحكمة : أنجيلو واسكالوس وقاض ، جالسين ، الحكمدار ضباط وأتباع . واقفين)

انجيلو : إن القانون يجب ألا يتحول إلى خيال مآته ، منصوبا لكى يفزع الطيور الجارحة ، فإنه إذا استقر على شكل واحد جامد ، حوله التعود من مصدر لفزعها إلى عش تعيش فيه آمنة .

اسكالوس : أجل ، فلنكن حادين ، ولنجرح قليلا ، لا أن نضرب حتى الموت ، إن هذا الشاب الذى أرى الإبقاء على حياته ، ويا للحسرة ، كان أبوه غاية فى النبل ، ولنفكر فى هذا ياصاحب السعادة ، أنت يامن لا يشك فى حرصك التام على الفضيلة : لو أتيح لرغباتك اقتران الزمان بالمكان أو المكان بالرغبة ، أو لو أن إلحاح الدماء فى عروقك حقق غرضا من أغراضك أنت ، أو لم تكن يوما لتركب هذا الذى تحكم عليه من أجله ، بما يستوجب إقامة الحد عليك ؟!

انجيلو : أن يتعرض المرء للاغراء شىء يااسكالوس وأن يسقط شىء آخر ... أنا لا أنكر أن المحلفين الاثنى عشر الذين يصدرون الحكم على حياة سجين ، قد يكون من بينهم لص أو لصان أكثر إجراما من ذلك الذى يحاكمونه ... إن العدالة لا تقيم الحد إلا

على ما يفتضح ، وكيف يمكن للقانون أن يدخل فى حسبانه أن اللصوص يحاكمون اللصوص ؟ أو ليس من البدهى، أن

الجوهرة التى نعثر عليها ننحنى ونلتقطها ، لأننا نراها ، أما تلك التى لا نراها ، فإننا ندوس عليها بأقدامنا ولا نفكر فيها .. إنك لا ينبغى أن تلتمس العذر لجريمته ، بأن لدى مثلها ، الأخلق بك أن تقول إننى ، أنا الذى أصدرت الحكم ، حين أرتكب جريمة مثلها ، على أن أجعل ذلك الحكم الذى أصدرته يقرر إعدامى ولا يسمح بالمحاباة ... لابد أن يموت ، يا سيدى .

اسكالوس : فيلكن كما تشاء حكمتك .

انجيلو : أين الحكمدار ؟

الحكمدار : (يتقدم) تحت أمر مولاى .

انجيلو : فليعدم كلوديو فى التاسعة من صباح الغد . عليك تنفيذ ذلك ، أحضر له قسا يعترف أمامه وليستعد ، فقد بلغت رحلته منتهاها .

(الحكمدار يخرج)

اسكالوس : هيه .. فليغفر له الله وليغفر لنا جميعا ... من الناس من ترفعه الخطايا ومنهم من بالفضيلة يسقط ، ومنهم من ينجو من أدغال الرذيلة فلا يحاسب ، ومنهم من على هفوة واحدة يموت .

(يدخل البو وبعض الضباط ومعهم بومبى وفروث مقبوضا عليهما)

البو : هيا ، جرجروهما ، فلو كانا مواطنين صالحين فى هذا المجتمع ، بينما لا يفعلان شيئا سوى اتيان المعاصى فى المواخير ، فلست أعرف القانون ، هيا احضروهما .

انجيلو : ما الحكاية ، ياسيد ؟ ما اسمك وماذا حدث ؟

البو : (ينحنى) بعد إذن سعادتك ياصاحب السعادة ، أنا شرطى الدوق المسكين ، اسمى البو ، وقد استندت(٩) إلى العدالة ، ولذلك فإننى أحضر هنا أمام سعادتك اثنين من أولاد الحلال المشهورين .

انجيلو : أولاد الحلال ؟ عجبا ، اى أولاد حلال هما ؟ أم أنهما من أولاد الحرام ؟

البو : بعد إذن سعادتك ياصاحب السعادة ، أنا لا أعرف ما هما بالضبط ولكنهما وغدان متزمتان ، هذا ما أعرفه تماما ، كما أنهما عاطلان من أى دنس يليق بالمسيحيين الطيبين .

اسكالوس : أحسنت القول ! أليس ضابطا عاقلا ؟

انجيلو : ما علينا ، من أى صنف هما ؟ اسمك هو البو ، هه ؟ لماذا لا تتكلم يا البو ؟

بومبى : إنه لا يستطيع ياسيدى ، لأن ثيابه قد « قلبوا »(١٠) .

انجيلو : من تكون ، ياسيد ؟

البو : هو ، ياسيدى ؟ إنه ساق ، ياسيدى قواد بالقطعة يا سيدى : يعمل فى خدمة امرأة سيئة السلوك ياسيدى ، وبيتها الذى فى الضواحى ، ياسيدى ، كما يقولون ، قد هدم : أما الآن فهى تدير حماما عموميا ، ياسيدى ، واعتقد أنه ايضا محل سيىء ياسيدى .

اسكالوس : وكيف عرفت ذلك ؟

البو : زوجتى ياسيدى ، التى أمقتها أمام الله وأمام سعادتك .

اسكالوس : كيف ! زوجتك ؟

البو : أجل ، ياسيدى ، زوجتى : وهى والحمد لله ، امرأة شريفة ...

اسكالوس : ولهذا فأنت تمقتها ؟

البو : أقصد . ياسيدى ، أننى سوف أمقت نفسى أيضا ، كما أمقتها ، ان هذا المحل ، إذا لم يكن ماخورا ، فياللحسرة عليها لانه محل فسق .

اسكالوس : كيف عرفت ذلك ، أيها الشرطى ؟

البو : كيف ياسيدى ، عن طريق زوجتى ، التى لو كانت ذات ميول حسية (أساسية) ، لاتهمت بالزنا والفسق وكل أنواع النجاسة هناك .

اسكالوس : عن طريق المرأة ؟

البو : اجل ياسيدى ، عن طريق السيدة أوفردون ، ولكنها عندما

بصقت فى وجهه ، فقد تحدته .

بومبى : فلتثبت ذلك أمام هؤلاء الأنذال ، أيها الرجل الشريف .. أثبته .

اسكالوس : (لانجيلو) أرأيت كيف يسىء التعبير ؟

بومبى : لقد جاءت ، ياسيدى ، وهى حامل ، وكانت تشتهى — ولا مؤاخذة ياصاحب السعادة ، قراصيا مطهوة[١١] ياسيدى ، ولم يكن لدينا سوى اثنتين فى المحل ، وكانتا فى ذلك الزمن الغابر ، موضوعتين فى طبق للفاكهة ، وهو طبق يساوى ثلاثة قروش على الأقل ، ولابد ان جنابكم قد رأيتم مثل هذه الأطباق ، التى قد لا تكون من الصينى ولكنها أطباق عظيمة جدا .

اسكالوس : ما علينا ، ما علينا ، لا تهتم بموضوع الطبق ياسيد .

بومبى : كلا ياسيدى ، كلا ، أنه موضوع تافه لا يساوى دبوسا ، وانت فيه بالحق ، فلندخل فى (سن) لب الموضوع ياسيدى ... كما قلت ياسيدى ، ان هذه السيدة ، حرم السيد البو ، بكونها حاملا ، كما قلت ، وحيث انها كانت تشتهى القراصيا ، كما قلت ، ولما لم يكن بالمحل ، كما قلت ، سوى اثنتين فى الطبق ، لأن السيد فروث ، هذا السيد ، كان قد أكل الباقى ، كما أقول ، وكان قد دفع ثمنها ، كما اقول ، بكل أمانة ، فإننى كما تعرف ياسيد فروث ، لا أستطيع أن أعيد إليك القروش الثلاثة ...

فروث : فعلا ، لا يمكن .

بومبى : عظيم جدا : ثم أننى قلت لك ، إذا كنت تذكر ، ان فلانا وفلانا لا يمكن أن يشفيا من العلة التى تعرفها ، إذا لم يتبعا نظاما قاسيا فى طعامهما ، كما قلت لك ...

فروث : كل هذا قد حدث حقا ..

بومبى : عظيم جدا ، ثم اننى ..

اسكالوس . لا ، اسمع : أنت مغفل ممل : فلندخل فى الموضوع : ماذا فعلتم بزوجة البو ، حتى يشكو ؟ أوصلنى إلى حيث فعل بها ..

بومبى : سيدى ، إنك ياصاحب السعادة لا تستطيع أن تصل إلى هناك الآن .

اسكالوس : لا ، ياسيدى ، ولا أظننى أقصد ذلك .

بومبى : ولكنك سوف تصل ياسيدى ، بعد إذن سعادتك ... وانى لأضرع إليك ، انظر إلى السيد فروث هذا ، ان دخله ياسيدى ، يصل إلى ثمانين جنيها فى السنة ، وقد مات أبوه فى عيد جميع القديسين ... ألم يكن فى عيد جميع القديسين ، ياسيد فروث ؟

فروث : بل ليلة عيد كل القديسين .

بومبى : عظيم ، أرجو أن تكون الحقيقة قد اتضحت ... إنه ياسيدى ، كان يجلس ، كما قلت ، فى مقعد واطىء يا سيدى ، كان ذلك فى « عنقود العنب » حيث يطيب لك أن تجلس ، أليس كذلك ؟

فروث : أجل ، يطيب لى ذلك ، لأنها حجرة مفتوحة ، عظيمة فى الشتاء .

بومبى : عظيم جدا ، إذن ، أرجو أن تكون الحقيقة قد اتضحت .

انجيلو : (ينهض) سوف يستغرق هذا ليلة فى روسيا ، حيث تطول الليالى : سوف أستأذن واترككم لسماع هذه القضية وأرجو أن تجدوا ، فيها ما يستوجب جلدهم جميعا ..

اسكالوس : أظن ذلك ، طاب نهارك ياصاحب السعادة .

(يخرج انجيلو)

والآن ، ياسيد ، ماذا فعلتم فى زوجة البو ، مرة أخرى ؟

بومبى : مرة ، ياسيدى ؟ لم يفعل بها شىء مرة .

البو : ارجوك ياسيدى ، اسأله ماذا فعل هذا الرجل فى زوجتى .

بومبى : أرجوك ياسيدى ، اسألنى .

اسكالوس : طيب ، ياسيد ، ماذا فعل بها هذا الرجل ؟

بومبى : أرجوك ، ياسيدى ، انظر فى وجه هذا السيد ... ياسيد فروث انظر إلى سعادته ، لا تخف فسوف يفيدك هذا ... هل ترى وجهه ياصاحب السعادة ؟

اسكالوس : أجل ، ياسيد ، أراه جيدا .

بومبى : أرجوك ياسيدى : انظر جيدا .

اسكالوس : هأنا أنظر .

بومبى : هل ترى فى وجهه أى ضرر ياصاحب السعادة ؟

اسكالوس : كلا .

بومبى : أنا مستعد أحلف أن وجهه هو أسوا ما فيه ... طيب : إذا كان وجهه هو أسوا ما فيه ، فكيف يمكن للسيد فروث أن يأتى السيدة زوجة الشرطى ، أى ضرر ؟ أريد أن أعرف ذلك من سعادتك .

اسكالوس : إنه على حق ، أيها الشرطى ، ماذا تقول فى ذلك ؟

البو : أولا ، بعد إذن سعادتك ، إن ذلك البيت ذو سمعة[١٢] ، ثانيا أن هذا الرجل ذو سمعة ، وأن سيدته امرأة ذات سمعة .

بومبى : وبدى هذه ياسيدى ، ان لزوجته سمعة تفوق كل ما لنا من سمعة .

البو : أيها النذل ، إنك كاذب ، كذاب ، أيها النذل الشرير ، لم يأت بعد الوقت حتى يكون لها سمعة مع أى رجل أو امرأة أو طفل .

بومبى : سيدى ، لقد كان لها سمعة معه قبل أن يتزوجها .

اسكالوس : أيهما أعقل الآن : العدالة أم الظلم ؟ هيه ، هل هذا صحيح ؟

البو : آه ياوغد ، آه يانذل ، آه يامتوحش ياشرير ... أنا كان لى سمعة معها قبل أن أتزوجها ؟ أنا ؟ لو حدث قط وكان لى سمعة معها أو كان لها سمعة معى ، فلا تعتقد سعادتك أننى شرطى الدوق المسكين ... اثبت ذلك أيها الوحش الشرير وإلا فسوف يكون لى معك قضية اعتداء بالضرب .

اسكالوس : وإذا أخذك صفعة على وجهك ، يمكنك أيضا ان يكون لك معه قضية افتراء .

البو : الله . أشكر سعادتك على هذا : والآن ماذا تشير على أن أفعل بهذا الوغد الشرير ، ياصاحب السعادة ؟

اسكالوس : الحق ، أيها الضابط ، بما أن لديه من الجرائم ما يمكنك أن تكتشفها لو استطعت ، اجعله يستمر فى أفعاله حتى تستطيع أن تضبط هذه الأفعال .

البو : يحيا العدل : أشكر سعادتك على هذا ، أرأيت أيها النذل الشرير ما حاق بك ، عليك أن تستمر أيها النذل ، عليك أن تستمر .

اسكالوس : أين ولدت ، ياصديقى ؟

فروث : هنا فى فيينا ، ياسيدى .

اسكالوس : هل دخلك ثمانون جنيها فى السنة ؟
فروث : أجل ياسيدى ، ولا مؤاخذة .
اسكالوس : والآن ... (لبومبى) ما حرفتك ، ياسيد ؟
بومبى : انا ساق — ساق عند أرملة مسكينة .
اسكالوس : وما اسم سيدتك ؟
بومبى : السيدة أوفردون .
اسكالوس : هل تزوجت أكثر من مرة ؟
بومبى : تسعة ، ياسيدى ، كان آخرهم (أوفردون) مفرطا .
اسكالوس : تسعة ! تعال هنا ياسيد فروث ... ياسيد فروث ، لا أريدك أن تخالط السقاة ، فسوف يجذبونك من رقبتك ياسيد فروث وسوف تتسبب فى شنقهم ... امض الآن ولا أريد أن أسمع عنك مرة أخرى .
فروث : اشكر سعادتك ... أما عن نفسى فإننى لا ادخل أية غرفة فى أية حانة ، ولكننى أشد اليها خدعة .
اسكالوس : طيب ، كف عن ذلك ياسيد فروث . مع السلامة ... (يخرج فروث) والآن تعال هنا ياسيد ساقٍ ، ماسمك ، ياسيد ساقٍ ؟
بومبى : بومبى
اسكالوس : وماذا ايضا ؟
بومبى : بم (ردف) ياسيدى .
اسكالوس : فعلا ، وان ردفك لهو أعظم ما لديك ولذلك فإنك ، بأحقر ما يعنى ذلك ، بومبى العظيم ... بومبى ، أنت قواد بالقطعة ، مهما حاولت التستر وراء مهنتك كساق ، أليس كذلك ؟ هيه ، اصدقنى القول ، وسترى أن ذلك يفيدك .
بومبى : الحق ياسيدى ، أنا رجل فقير أريد أن أعيش .
اسكالوس : تعيش كيف ؟ بأن تكون قوادا ؟ ما رأيك فى المهنة يابومبى ؟ هل هى مهنة مشروعة ؟
بومبى : إذا كان الشرع يبيحها ياسيدى .
اسكالوس : ولكن الشرع لا يبيحها يابومبى ، ولن تباح أبدا فى فيينا .

بومبى : هل سعادتك تقصد انكم سوف تخصون كل شبان المدينة ؟
اسكالوس : كلا ، يابومبى .
بومبى : فى الحق يا سيدى ، وفى رأيى المتواضع ، فسوف لا ينقطعون عنها ... وإذا أخذتم العاهرات واللئام بالشدة ، فلا خوف من القوادين .
اسكالوس : لقد بدأنا نأخذهم بأقسى شدة : ذبح وشنق على الأقل .
بومبى : إنكم إذا ذبحتم وشنقتم كل من يرتكب هذه الجريمة لمدة عشر سنوات كاملة فقط ، فسوف تعلنون عن دفع عمولة على كل رأس جديد .. وإذا طبق هذا القانون فى فيينا لمدة عشر سنوات ، لاستطعت حينئذ ان أسكن أحسن منزل فى المدينة مقابل ثلاثة قروش : فإذا عشت حتى يتحقق ذلك ، فقل ان بومبى قال لى .
اسكالوس : شكرا يابومبى الطيب ، وجزاء لك على نبوءتك ، اسمع ما سوف أقوله لك : انصحك الا تدعنى اراك هنا أمامى لاية تهمة مهما كانت ، وعلى الأخص ، الاستمرار فى السكنى حيث أنت ، فإذا رأيتك يابومبى ، فسوف أشيعك إلى خيمتك ضربا واثبت لك أننى قيصر قاس : وحتى تفهم ما أقول يابومبى ، بوضوح : فسوف اجلدك . أما عن هذه المرأة ، فمع السلامة .
بومبى : اشكر جنابك على نصيحتك الطيبة (جانبا) ولكنى سوف استمر حسبما يملى على جسدى وحظى ، يجلدوننى ، لا . لا . فليضرب الحوذى حصانه الأعجف ، اما القلب المتين الباسل ، فلا يثنيه عن مهنته جلد أو ضرب .
اسكالوس : تعال هنا ، ياسيد البو : تعال هنا أيها الشرطى ... كم قضيت فى وظيفتك ؟
البو : سبع سنوات ونصف ياسيدى .
اسكالوس : لقد ظننت من فرط إتقانك لعملك ، أنك قضيت به وقتا طويلا ... تقول سبع سنوات ، متصلة ؟
البو : ونصف ياسيدى .
اسكالوس : ياللخسارة ، لقد كانت مرهقة ، أليس كذلك ، إنهم يظلمونك حين

العمل هكذا كثيرا .. أليس فى قسمكم ما يكفى من
...ام بالعمل ؟

ال... ى أن قليلا جداً منهم من يفهم فى مثل هذه المسائل ،
...لاختيار عليهم ، فإنه يسعدهم أن يكلفونى بالقيام
... بعض النقود ، فأتكفل بكل شىء وحدى .

اسكالوس : فلتمــ... ى اسماء ستة أو سبعة من أكفأ الرجال فى منطقتك .

البو : إلى منزل جنابك ، ياسيدى ؟

اسكالوس : إلى منزلى : مع السلامة (يخرج البو) كم الساعة الآن ، ياترى ؟

القاضى : الحادية عشرة .

اسكالوس : هلا أتيت للغداء معى فى المنزل ؟

القاضى : اشكر فضلك .

اسكالوس : يحزننى أن يموت كلوديو ، ولكن ليس هناك مفر .

القاضى : إن اللورد انجيلو رجل قاس .

اسكالوس : بالضرورة ، فليست الرحمة رحمة ، إذا بدت كذلك كثيرا ، كما أن العفو يجلب الجرم ثانية ... ومع ذلك ، اسفى على كلوديو المسكين ، لا مفر ... هيا يا سيدى .
(يخرجان ويتبعهما الأتباع ... إلخ) .

المشهد الثانى

(يدخل الحكمدار مع خادم يرشده إلى الطريق)

الخادم : إنه ينظر قضية ، وسوف يأتى حالاً ، سأخبره انك تنتظر .
(يتحرك خارجا) .

الحكمدار : ارجو أن تفعل ، فأنا أريد أن أعرف مشيئته ، فلربما رق قلبه ...

إن هذا الشاب كمن أذنب فى أحد أحلامه ، وبينما تزخر كل الطوائف وكل العصور بهذه الخطيئة ، يموت هو بسببها ..

(يدخل انجيلو) .

انجيلو : ماذا جرى أيها الحكمدار ؟

الحكمدار : أهى مشيئتك أن يموت كلوديو فى صباح الغد ؟

انجيلو : الم أقل لك ، أجل ؟ الم تتلق أمرا بذلك ؟ لماذا اذن تسأل مرة ثانية ؟

الحكمدار : خفت أن يتضح أننى قد تسرعت أكثر من اللازم ، فقد رأيت كثيرا — وأرجو أن تصوبنى — رأيت كيف يعقب الندم تنفيذ حكم .

انجيلو : ليس هذا من شأنك ، دعه لى ، أما أنت فنفذ وظيفتك أو فاتركها ، ولن يكون فى ذلك ضرر كبير .

الحكمدار : سامحنى يا مولاى ... ماذا نصنع بجولييت المنتحبة ؟ لقد قاربت ساعتها .

انجيلو : انقلوها إلى مكان أنسب بسرعة .

(الخادم عند الباب) .

الخادم : لقد جاءت أخت الرجل المحكوم عليه ترجو المثول بين أيديكم .

انجيلو : هل له أخت ؟

الحكمدار : أجل يا مولاى ، فتاة فاضلة جدا سوف تصبح راهبة عما قريب ، إن لم تكن قد أصبحت فعلاً .

انجيلو : أدخلوها .

(يخرج الخادم)

أما أنت فتول إقصاء الزانية ، وامنحوها معاشا يسد حاجتها فقط ، وسوف أصدر أمرا بذلك .

(تدخل ايزابيللا فى صحبة لوشيو) .

الحكمدار : (ينحنى لينصرف) فى حفظ الله يا مولاى .

انجيلو : انتظر قليلاً (لايزابيللا) تفضلى : ماذا تطلبين ؟

إيزابيلا : لدى التماس مؤلم عندك يا مولاى ، إذا تكرمت بالاستماع إلى .

انجيلو : وما هو ؟

إيزابيللا : ثمة رذيلة لا أمقت شيئا مثلما أمقتها وأتمنى من كل قلبى أن تنالها يد العدالة ، وهى رذيلة لا أود أن أدافع عنها ، لولا أننى مضطرة إلى ذلك ، إنها خطيئة لا ينبغى أن أدافع عنها ، لولا اننى قد اصبحت نهبا لحرب بين أن افعل وألا أفعل .

انجيلو : طيب ، ما الموضوع ؟

إيزابيللا : إن لى أخا قد حكمتم عليه بالموت ، وإنى لأتوسل إليك أن تعاقب الخطيئة ، لا أخى .

الحكمدار : فليمنحك الله القدرة على التأثير .

انجيلو : نعاقب الخطيئة ، لا مرتكبها ؟ كيف ؟ إن كل خطيئة مدانة قبل ان ترتكب ، وأن عملى يصير بلا جدوى إذا اقتصر على معاقبة الجرائم المثبتة عقوبتها فى القانون ، وأغض النظر عن المجرم .

إيزابيللا : قانون عادل ولكنه قاس ... إذن فقد كان لى أخ ، ليحفظك الله . (تستدير لتخرج) .

لوشيو : لا تيأسى هكذا ، اذهبى إليه ثانية واستعطفيه ، اركعى أمامه ، تعلقى بطرف ردائه : فإنك باردة اكثر مما ينبغى ، ولو أنك احتجت دبوسا ، لما طلبته بهذه الدعة والاستسلام ، اذهبى إليه وافعلى ما قلت لك .

إيزابيللا : الا مفر من موته ؟

انجيلو : لا مفر يافتاتى .

إيزابيللا : بل إنى أعتقد أنك تستطيع الصفح عنه ، ولن تضار السماء ولا البشر من جراء رحمتك .

انجيلو : لن افعل ذلك .

إيزابيللا : ولكن ، هل تستطيع ، إذا أردت ؟

انجيلو : اسمعى ، إن مالا أريده ، لا أستطيعه .

إيزابيللا : ولكن ، أيمكن أن تفعل — ولن يصيب العالم أى ضرر — إذا مس قلبك الأسى كما مس قلبى عليه ؟

انجيلو : فات الوقت ، فقد حكم عليه .

لوشيو : مازلت باردة أكثر مما ينبغى .

إيزابيللا : فات الوقت ؟ كلا : فإنني حين أنطق بكلمة أستطيع أن أسحبها ... وصدقني : لا شيء أليق بعظماء الرجال ، لا تاج الملك ولا سيف النائب ولا عصا المارشال ولا رداء القاضي ، لا شيء أليق بالعظام كالرحمة ... ولو أنه كان في مكانك وكنت أنت في مكانه ، لأخطأت مثلما أخطأ ، ولكنه ما كان يكون بهذه القسوة .

انجيلو : ارجوك ، اذهبي .

إيزابيللا : آه لو أعطاني الله قدرتك ، وكنت أنت إيزابيللا ... هل كان الأمر يصير على هذا النحو ؟ كلا ، كنت أفرق بين أن يكون الانسان قاضيا وبين أن يكون سجينا .

لوشيو : هكذا الكلام ، حركيه .

انجيلو : إن أخاك قد انتهك القانون ووقع بذلك تحت طائلته ، ولم يعد لكلامك فائدة .

إيزابيللا : يا للحسرة ! يا للحسرة ... ان أرواح كل من مضوا كانت خاطئة ، وكانت تحت طائلة القانون ولكن الله القادر على أن يعاقب ، وجد العلاج : كيف يكون حالك ، لو أن الله ، وهو قمة العدالة ، كان ليحكم عليك ، كما أنت ؟ فكر في هذا ، ولسوف تتنفس الرحمة من بين شفتيك ، كما لو كنت إنسانا جديدا .

انجيلو : اطمئني ، أيتها الفتاة الطيبة ، فلست أنا ، بل القانون ، هو الذي حكم على أخيك ، ولو كان من اقاربي ، لو كان أخي أو ابني ، لما تغير الحال : لابد أن يموت غدا .

إيزابيللا : غدا ؟ إن هذا لسريع جدا ، فلتبق عليه ، أبق عليه ... فإنه لم يستعد للموت : إننا في مطابخنا نذبح كل طائر حين يحين موسمه ، فهل يكون احترامنا للسماء أقل من احترامنا لأنفسنا الوضيعة ؟ يا مولاي الطيب ، الطيب فكر وتذكر : من ذا أعدم لاقتراف هذه المعصية ؟ ومع ذلك فما أكثر من اقترفوها .

لوشيو : احسنت .

انجيلو : القانون لم يمت ، بل كان نائما فحسب ، وهؤلاء الكثيرون الذين اقترفوا هذا الإثم ، ما كانوا ليجرأوا على إتيانه لو أن أول من

انتهك القانون قد عوقب على فعلته... والآن ، وقد استيقظ القانون ، فإنه يطارد ما يرتكب ، وكمثل الأنبياء ، ينظر فى مرآة الغيب تريه شرور الغد ، التى يولدها تراخينا الآن أو فى المستقبل ، حتى لا تتعاظم ، بل تنتهى قبل أن تولد .

إيزابيللا : الا تبدى بعض الشفقة ؟

انجيلو : إننى أبديها كأحسن ما تكون ، حين أبدى العدالة ، لأنى حينئذ أشفق على من لا أعرفهم ، الذين توردهم جريمة لا تلقى عقابا ، موارد الخطر ، كما أنى أخدم من يدفع ثمن خطيئته ، بألا يعيش حتى يرتكب خطيئة أخرى ... ولترض نفسا ، فأخوك سيموت غدا ، ليهدأ بالك .

إيزابيللا : أيتحتم إذن حقا أن تكون أول من يصدر الحكم وأن يكون هو أول من يقع عليه ... شىء عظيم أن يكون للإنسان قوة المارد ، ولكنه طغيان أن يستخدمها كمارد .

لوشيو : عظيم : أحسنت .

إيزابيللا : وإذا استطاع عظماء الرجال أن يرعدوا كما يفعل الله نفسه ، فإن الله لن يهدأ أبدا لأن كل موظف تافه لا شأن له سوف يستخدم سماءه للرعد لا لشىء وإنما للرعد من أجل الرعد .. أيتها السماء الرحيمة ، يا من تفضلين أن تنزلى صاعقتك الكبريتية المدمرة فتفلقى السنديانة العاتية الصلبة ، على أن تصيبى الريحانة الرقيقة : ولكن الإنسان ، الإنسان المغرور ، بما له من سلطة صغيرة قصيرة الأمد ، والذى يجهل أكثر ، ما يعرفه أكثر من أى شىء آخر : وهو أن وجوده زجاجى هش ، هذا الإنسان يلعب ، كمثل قرد غاضب ، حيلا غريبة أمام السماء ، حتى تبكى الملائكة ، ولو كان تركيب الملائكة مثل تركيبنا البشرى ، لضحكت حتى الموت .

لوشيو : عليه ، عليه يا صبية ، فسوف يلين ، لقد بدأ يتأثر .

الحكمدار : ادعو الله أن تكسب قلبه .

إيزابيللا : إننا لا نستطيع أن نقيس الآخرين بأنفسنا : فإن عظماء القوم ،

إذا تندروا بالقديسين ، عد ذلك حضور بديهة وذكاء ، أما إذا فعل السفلة ذلك عددناه تجديفاً .

لوشيو : صدقت ، استمرى .

إيزابيللا : وما نعتبره كلمة غضبى إذا قاله قائد ، نعده إلحاداً وزندقة إذا قاله الجندى .

لوشيو : متأكدة ؟ استمرى .

انجيلو : لماذا تلقين هذه الأقوال على مسمعى ؟

إيزابيللا : لأن السلطة ، قد تخطىء مثل كل شىء آخر ، إلا أن بها من الدواء ما يغطى القروح من السطح ، فلترجع إلى قلبك ولتدق بابه ، ولتسأله إذا كان قد عرف شيئاً مشابها لخطيئة أخى : فإذا اعترف بأن هناك ما يشابهها ، فلا تدعه يجرى على لسانك كلمة واحدة تهدد حياة أخى .

انجيلو : حين تتكلم ، فإن أفكارها تثير فى أفكاراً جديدة .. (بصوت مسموع) صحبتك السلامة (يستعد للخروج) .

إيزابيللا : سيدى اللورد ، التفت .

انجيلو : سوف أفكر ، عودى غداً .

إيزابيللا : انظر يا مولاى الطيب كيف أرشوك ، التفت .

انجيلو : (يلتفت) ترشينني !

إيزابيللا : أجل ، بهدايا سوف تشاركك فيها السماء .

لوشيو : كدت تفسدين كل شىء .

إيزابيللا : لا بأثقال الذهب الغبية ، أو بأحجار كريمة أو بخسة كانت حسبما يرى مزاجنا ، بل بصلوات صادقات ترتفع إلى السماء حيث تصل قبل شروق الشمس : صلوات الأرواح الخالصة النقية لعذارى صائمات لا تشغل عقولهن أفكار دنيوية .

انجيلو : عودى غداً .

لوشيو : لا بأس ، فقد أحسنت ، فلنرحل .

إيزابيللا : فليحفظك الله .

انجيلو : آمين .. فإنى أندفع نحو الإغراء حيث تصطرع الصلوات والرغبات .

إيزابيللا : متى أتشرف بمقابلتك غداً ، يا مولاى ؟
انجيلو : أى وقت قبل الظهر .
إيزابيللا : (تنحنى) يحفظك الله
(تخرج ، ووراءها لوشيو والحكمدار)

انجيلو : ... منك ... بل من فضيلتك .. أى شىء هذا ؟ أى شىء هذا ؟ اخطأ منها أم منى انا ؟ أيهما خطيئته اكبر : من يغرى أم من يغرى (بفتح الراء) ؟ آه .. ليست هى .. لا ، إنها لا تغرى ... بل أنا ، كمن يمكث بالقرب من البنفسج فى الشمس ، يتعفن مثل الجيفة ، لا يتفتح مثل البنفسجة بفعل الدفء الحلو .. أيمكن هذا ؟ أيمكن أن تؤثر الدعة فى حواسنا أكثر مما يؤثر فيها غنج المرأة ودلالها ؟ أيمكن ، رغم كثرة ما لدينا من خرائب ، أن نشتهى هدم المعبد لكى نلقى بوساخاتنا ؟ عار ، عار ، عار ... ماذا تفعل ؟ أى شىء أنت يا أنجيلو ؟ . هل تشتهيها دنسا من أجل الأشياء التى تجعلها فاضلة ؟ فليعش أخوها ، إذن : من حق اللصوص أن يسرقوا ، إذا كان القضاة أنفسهم يسرقون ... ماذا ؟ .. هل أحبها ، حتى انى أشتهى أن أسمعها تتكلم مرة أخرى ؟ وأن أمتع نفسى بعينيها ؟ أى شىء ذلك الذى أحلم به آه من ذلك العدو الماكر الذى إذا أراد اصطياد قديس ، استخدم القديسين طعما فى سنارته : ليس أخطر من ذلك الإغراء الذى يدفعنا نحو الخطيئة ، بأن يجعلنا نحب الفضيلة : إننى لم تثرنى قط العاهرات بكل ما لديهن من فنون وحيوية وطبع ، ولكن هذه الفتاة الفاضلة قد أوقعتنى تماما ... لقد كنت حتى هذه اللحظة ، حين كان الرجال يهيمون غراما ، ابتسم وأعجب (يخرج) ..

المشهد الثالث

(فناء مسور أمام السجن .. يدخل الدوق متخفيا فى زى راهب ، والحكمدار) .

الدوق : سلام عليك ، أيها الحكمدار ، فأنت هو ، على ما أظن .

الحكمدار : أجل ، أنا الحكمدار ... ماذا يمكن أن أصنع من أجلك أيها الراهب الطيب ؟

الدوق : لقد دعانى حب الخير وهيئتنا المقدسة إلى أن آتى لزيارة الأرواح المعذبة هنا فى السجن : أرجو أن تسمح لى باستخدام حقى الطبيعى فى أن أراها .. كما أرجو أن أعرف منك طبيعة جرائمهم حتى أعظهم بما ينبغى .

الحكمدار : لسوف أفعل أكثر من ذلك ، إذا أردت .

(تأتى جولييت ، قادمة من السجن) .

انظر ، ها هى ذى إحداهن قادمة ، إنها سيدة انساقت وراء حرارة شبابها ، فأفسدت سمعتها ... وحملت سفاحا .. أما الرجل الذى فعل ذلك ، فقد حكم عليه بالإعدام ، رغم أنه شاب قد يناسبه أن يرتكب نفس الجريمة مرة أخرى أكثر مما يناسبه أن يموت بسبب هذه الجريمة .

الدوق : ومتى ينفذ الحكم ؟

الحكمدار : غداً ، فيما أظن .. (لجولييت) لقد دبرت أمرك ، انتظرى قليلاً وسوف أصحبك .

الدوق : هل أنت نادمة ، يا فتاتى ، على الخطيئة التى تحملينها ؟

جولييت : أجل ، وإنى لأحمل عارى صابرة .

الدوق : سوف أعلمك كيف تحاسبين ضميرك ، وتختبرين توبتك لتعرفى إذا كانت صادقة أم أنها مجرد واجهة خاوية .

جولييت : يسعدنى أن أتعلم .

الدوق : هل تحبين الرجل الذى أساء إليك ؟

جولييت : أجل ، كما أحب المرأة التى أساءت إليه .

الدوق : يبدو ، إذن ، أن فعلتكما الآثمة قد اقترفت باتفاقكما ؟
جولييت : باتفاقنا .
الدوق : إن خطيئتك إذن لأثقل من خطيئته .
جولييت : أقر بذلك ، وإنى لنادمة يا أبت .
الدوق : هذا مطمئن ، يا ا نتى ــ ولكن ، حذار أن يكون ندمك بسبب الخطيئة التى ادت بك إلى هذا العار ، حيث نحزن من أجل انفسنا ، لا من أجل السماء ، وبذلك نثبت أننا نمتنع عن إغضاب الله ، خوفا لا حبا .
جولييت : إننى نادمة على الشر الذى ارتكبته ، وأحمل عارى فرحة .
الدوق : استمرى على هذه الحال ... إن شريكك ، كما سمعت ، سوف يموت غدا ، سأذهب إليه لأنصحه .. باركك الرب (يدخل إلى السجن) .
جولييت : يموت غداً ! آه من ذلك القانون الجائر الذى يمهلنى حياة راحتها رعب مميت .
الحكمدار : أسفى عليه ! (يغادران الفناء) .

المشهد الرابع

(غرفة فى منزل اللورد أنجيلو : أنجيلو راكع على ركبتيه) .

أنجيلو : (ينهض) عندما أصلى وأفكر ، فإننى أفكر وأصلى لأشياء شتى : للسماء كلماتى الخاوية ، بينما خيالى الذى لا يسمع لسانى ، لا يفارق إيزابيللا : الله على لسانى ، كأنما لا أفعل شيئا إلا مضغ اسمه ، وقلبى لا يعمره سوى ذلك الشر الكبير الذى تضخمه أفكارى .. إن حالتى كمثل شىء طيب تحول من كثرة الدراسة إلى شىء جاف وممل : أجل ، كما أن رزانتى (وأرجو ألا يسمع أحد كلماتى) رزانتى تلك التى بها أفخر ، لو استطعت لحولتها من أجل غنم إلى ريشة لاهية تضرب الهواء

عبثا ... آه من رفعة المكانة ، آه من الشكل ، لكم انتزعت لنفسك ، برونقك وأسبابك ، الرهبة من المغفلين ، وجذبت ذوى العقول الراجحة لمظهرك الخداع ... أما أنت أيتها الدماء فى العروق ، فسوف تظلين أبدا دماء ، ولو كتبنا على قرن الشيطان « هذا ملاك طيب » لظلت هامته ، هامة شيطان .

(الخادم يقرع الباب ويدخل) .

هيه ، من هناك ؟

الخادم : سيدة تدعى إيزابيللا ، راهبة ، ترجو أن تراك .

انجيلو : أرها الطريق .. (الخادم يخرج) يالله ، لماذا تتدفق الدماء هكذا فى قلبى حتى لتكاد توقفه ، بينما تحرم باقى الأعضاء لياقتها المطلوبة ؟ هكذا تفعل الجماهير الغبية بمن يغمى عليه ، تندفع جميعا لمساعدته ، وبذلك تحرمه الهواء الذى يرد إليه وعيه : وكذلك تفعل الرعية بمليكها المحبوب حين تنسى نفسها وتندفع لرؤياه فى اشتياق منصاع أحمق ، بحيث يبدو حبها البدائى مهينا[١٣] .

(إيزابيللا تدخل) .

هيه ، يا فتاتى الحسناء ؟

إيزابيللا : جئت لأعرف رغبتك .

انجيلو : سوف يسعدنى أن تعرفيها أكثر مما يسعدنى أن تسألى عنها ..[١٤] إن أخاك لا يمكن أن يعيش .

إيزابيللا : هكذا .. ؟ يحفظك الله .

انجيلو : وعلى ذلك فإنه يمكنه أن يعيش قليلاً ، ربما قدر ما أنا وأنت .. ومع ذلك فلابد أن يموت .

إيزابيللا : تنفيذا لحكمك ؟

انجيلو : أجل .

إيزابيللا : متى ، أتوسل إليك ؟ وذلك حتى يستطيع فى تلك المهلة ، طالت أم قصرت ، أن يعد نفسه للموت حتى لا تضيع روحه .

انجيلو : ها ! يا للعار ، يا لهذه الرذائل الدنسة : الا يستوى العفو عن

رجل سرق من الحياة إنسانا تم صنعه والعفو عمن ، فى انسياقهم وراء شهواتهم ، يسكون صورة الله على عملات مزيفة : أو لا يستوى قتل حياة شرعية مكتملة بدون حق ، ووضع معدن فى أجهزة سك غير شرعية لصنع حياة مزيفة !

إيزابيللا : هذا تقرره السماء ، لا الأرض .

انجيلو : وتقولين ذلك ؟ إذن فلسوف يكون اقتناعك أسرع .. أيهما تفضلين : أن يأخذ قانون لا يرقى إلى عدالته شك حياة أخيك ، أو أن تنقذيه من الموت بأن تسلمى جسدك لشهوة دنسة كما فعلت تلك التى دنسها ؟

إيزابيللا : سيدى ، أرجوك أن تصدقنى حين أقول : إننى أفضل أن أفقد جسدى على أن أفقد روحى .

انجيلو : أنا لا أتحدث عن روحك الآن : فإن الخطايا التى نرتكبها مرغمين تعد خطايا ولكنها لا تحسب علينا .

إيزابيللا : ماذا تقول ؟

انجيلو : أنا لا أجيز ذلك بالطبع : وإنما أستطيع أن أقول عكس ما اقصد .. أجيبى عن هذا السؤال . لقد أصدرت أنا (المتحدث باسم القانون الموضوع) أصدرت حكما بالموت على أخيك : أفلا نعد خطيئة تنقذ حياته ، فعلاً من أفعال الخير ؟

إيزابيللا : أرجوك أن تفعل ذلك ، ولسوف آخذها على نفسى ، فإنها ليست خطيئة على الإطلاق ، بل هى فعل خير .

انجيلو : معنى استعدادك أن تأخذيها على نفسك أنك تعادلين ما بين الخطيئة وفعل الخير .

إيزابيللا : إذا كان طلبى إنقاذ حياة أخى خطيئة ، فليساعدنى الله أن أتحملها .. وإذا كانت موافقتك على طلبى خطيئة ، فلسوف أصلى كل صباح ، أن تضاف إلى خطاياى ، وألا تحاسب أنت عليها .

انجيلو : لا بأس ، ولكن اسمعى ما أقوله : إن تفكيرك لا يتابع تفكيرى ، وأما أنك جاهلة ، أو أنك تصطنعين ذلك بحذق ، وليس هذا بالشىء الطيب .

إيزابيللا : فلأكن جاهلة ولا أصلح لشىء ، على ألا أتصور نفسى أفضل من ذلك .

انجيلو : هكذا الحكمة دائما : حين تنتقص من قدر نفسها وتتواضع ، فإنها تود أن تظهر فى أبهى ثوب : كمثل النقاب الأسود الذى يبرز جمال المحجبات أضعاف ما يمكن لجمالهن نفسه أن يظهر به .. ولكن ،انتبهى ، حتى تفهمينى جيداً ، فسوف أوضح : إن أخاك لابد أن يموت .

إيزابيللا : هكذا !

انجيلو : وأن جريمته يعاقب عليها القانون ، ولا يحتاج هذا إلى مناقشة ، بالموت .

إيزابيللا : هذا صحيح ..

انجيلو : سلمى أنه ما من طريقة أخرى لإنقاذ حياته ــ وليس معنى هذا اننى أقر ذلك أو أى طريقة أخرى ، بل هو مجرد افتراض لاقتناعك ــ إلا بأنك ، أنت ، أخته ، تجدين أن شخصا يثق به القاضى ، أو شخصا له مكانته العالية التى تمكنه من تخليص أخيك من أغلال القانون الملزم للجميع ، إن شخصا هذا وصفه يشتهيك ، وأنه ما من وسيلة على الأرض لإنقاذه ، إلا بأن تسلمى كنوز جسدك لهذا الشخص الافتراضى ، وإلا تركته يتعذب ، فماذا تفعلين ؟

إيزابيللا : بالنيابة عن أخى المسكين وعن نفسى اقول : لو اننى تعرضت للموت ، إن لم أفعل ، فلسوف أتزين بآثار السياط الحادة كما لو كانت ياقوتا ، ولسوف أخلع كل ملابسى من أجل الموت ، كما لو كان سريرا أضنانى الشوق إليه ، قبل أن أسلم جسدى للعار .

انجيلو : إذن ، فلا مفر لأخيك من الموت .

إيزابيللا : وإن هذا لأرخص : أليس من الأفضل أن يموت أخ على الفور ، على أن تموت أخته ، بإنقاذه إلى الأبد .

انجيلو : أو لا تكونين إذن قاسية كالحكم الذى اعترضت عليه ؟

إيزابيللا : الفدية بالعار شىء ، والعفو السمح شىء آخر . وليس الخلاص النجس من الرحمة المشروعة فى شىء .

انجيلو : لقد بدا منذ لحظات أنك تعتبرين القانون جائرا ، بل إنك اعتبرت سقطة أخيك نكتة أكثر منها خطيئة .

إيزابيللا : عفوا ، يا مولاى ، فكثيرا ما يحدث أننا لكى نحصل على ما نريد ، فإننا نقول ما لا نعنيه ، وانى لألتمس بعض العذر لما أكرهه ، فى سبيل من أحبه حبا عظيما .

انجيلو : كلنا ضعفاء .

إيزابيللا : فليمت أخى ، إذا لم يكن له فى ضعفه البشرى شريك واحد ، بل كان وحده من يعانى منه ويستسلم له .

انجيلو : كما أن النساء أيضا ، ضعيفات .

إيزابيللا : أجل ، مثل المرايا التى يرين أنفسهن فيها ، والتى تنكسر بنفس السهولة التى تعكس بها الأشكال : النساء ! كان الله فى عوننا ، إن الرجال ليفسدون ما يخلقون ، باستغلالهن .. فلتقل اننا أضعف عشر مرات ، كمثل نعومة بشرتنا ، ولأننا نتقبل الانطباعات الزائفة .

انجيلو : كلام عظيم ، وبهذه الشهادة عن جنسك ــ حيث انى أعتقد أننا لم نخلق معصومين من الأخطاء التى تهز كياننا ــ فلأكن جريئا وصريحا معك : لقد وعيت كلماتك .. كونى كما أنت ، أى كونى امرأة ، فإذا أردت أن تكونى أكثر من ذلك ، فلن تكونى .. أما إذا كنت (كما تدل كل معالمك الخارجية) فلتظهرى هذا الآن ، بأن ترتدى الزى المحتوم .

إيزابيللا : مولاى الطيب ، ليس لى سوى لسان واحد ، أرجوك أن تتحدث بلغتك السابقة .

انجيلو : فلتعلمى بصراحة أننى أحبك .

إيزابيللا : لقد أحب أخى جولييت ، ولهذا سيموت ، كما تقول .

انجيلو : لن يموت ، يا إيزابيللا ، إذا أعطيتنى حبك .

إيزابيللا : انا أعرف أن فضيلتك تستبيح لنفسها أن تبدو أقبح مما هى عليه ، حتى تمتحن الآخرين .

انجيلو : صدقينى ، أقسم بشرفى أن كلماتى تعبر عن قصدى .

إيزابيللا : ويلاه ... من ذا يصدق هذا الشرف الناقص ، وذلك القصد

الذى جاوز كل حدود الإثم .. أيها المنافق ، أيها المنافق ...
لسوف أفضحك أنجيلو ، لقد ضعت . وقع لى فوراً عفواً عن أخى
وإلا فإننى سأصبح معلنة للعالم بملء فمى أى صنف من
الرجال أنت .

انجيلو : من ذا يصدقك يا إيزابيللا ؟ إن اسمى الشريف الناصع ،
والشدة التى آخذ بها حياتى ، وإنكارى لما تقولين ، ومكانتى فى
الدولة ، كل ذلك سوف يجب اتهامك ، ولسوف تختنقين
بحكايتك ، وتفوح منك رائحة التشهير .. أما وقد بدأت ، فلأكمل
سباق حسى حتى النهاية : أخضعى رضاك لشهوتى الحادة ،
وانضى عنك كل ثياب اللياقة المصطنعة ودلال الخجل الذى يمنع
ما يصبو إليه ... انقذى أخاك بأن تسلمى جسدك لرغبتى ، وإلا
فإنه لن يموت ميتته فحسب ، بل ان صدك سوف يطيل عذابه ..
وسأنتظر ردك غداً ، وإلا فإن العاطفة التى تدفعنى الآن سوف
تجعلنى جائراً معه (أثناء خروجه) أما انت ، فقولى ما شئت
وما استطعت ، فإن زيفى يجب صدقك (يتركها) .

إيزابيللا : لمن أشكو ؟ وإذا أنا أعلنت ذلك ، فمن ذا يصدقنى ؟ آه من تلك
الأفواه الخطيرة التى تحمل فى داخلها لساناً واحداً يدين
ويصفح ، تلك التى تجعل القانون ينحنى إعظاماً لمشيئتها ، تلك
التى يتعلق الحق والباطل بإرادتها ، يتبعها اينما ذهبت ..
لسوف اذهب إلى أخى ، فرغم أن حرارة دمائه كانت السبب فى
سقطته ، إلا أن تفكيره شريف ، ولو كان لديه عشرون رأساً
يسلمها إلى سكين الجلاد ، لما تردد أن يفعل قبل أن تمرغ أخته
جسدها فى مثل هذا الفساد الكريه .. وبذلك تعيش إيزابيللا
عفيفة ، ويموت الأخ .. أهم من أخينا عفافنا .. لسوف أخبره
بما عرضه على أنجيلو ، وأمهد عقله للموت ، حتى تهدأ روحه .
(تخرج) .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

المشهد الأول

(الفناء الكائن أمام السجن : الدوق متنكرا ، كلوديو ، والحكمدار) .

الدوق : إذن ، فإن لديك أملاً فى عفو اللورد أنجيلو ؟

كلوديو : ليس للبؤساء من دواء سوى الأمل : إن لدى أملاً أن أعيش ، وقد أعددت نفسى للموت .

الدوق : أقبل على الموت بقلب خالص ، ولسوف ترى أن كلاً من الحياة والموت قد أصبح أحلى .. قل للحياة : إذا فقدتك ، فإنى أفقد شيئا لا يحرص عليه سوى المغفلين : ما أنت إلا مجرد نسمة لا حول لك إزاء كل تقلبات السماء تعذبين كل ساعة هذا المسكن الذى تسكنين : لست سوى مهرج الموت[١٥] ، له تكدحين وحين تهربين منه فإنما إليه تهربين .. ولست ، أيتها الحياة ، نبيلة ، فكل أسباب النعمة بك ، أبدعتها يد الوضاعة .. ولست شجاعة ، فأنت تخافين لدغة ناعمة رقيقة من دودة مسكينة : إن أجمل ساعات الراحة لديك هى ساعات النوم الذى كثيرا ما تبحثين عنه ، ومع ذلك فأنت لا تخشين شيئا قدر الموت الذى لا

يختلف عن النوم فى شىء .. قل لها : إنك لا تملكين نفسك ، بل إن وجودك كله مرهون بآلاف الذرات التى تخرج من التراب .. قل لها لست سعيدة : فأنت تشقين من أجل ما ليس لديك ، بينما تنسين ما لديك .. ولست مستقرة فتركيبك يتلون بشتى الألوان كما يتقلب القمر . وإذا كنت غنية ، فإنك فقيرة ، كالحمار الذى ينوء ظهره بسبائك النفيس ، تحملين ثرواتك الغالية الثقيلة سفرا قصيرا ، ثم ينزلها عنك الموت ... وأنت لا صديق لك ، فإن احشائك نفسها التى تسبح بملكك ، تلك التى تخرج من متنك انت ، تلعن كل لحظة النقرس والجرب والزكام ، لأنها لم تخلصها منك أسرع .. أنت لا شباب لك ولا عمر ، بل كمثل اغفاءة بعد الغداء ، تحلمين بهما ــ فشبابك ، بكل ما فيه من هناء يتحول إلى شيخوخة مخرفة تستجدى البقاء ، وعندما تصل الشيخوخة والثروة ، تفقدين الحرارة والعاطفة والقوة والجمال التى تجعل من الثروة متعة .. أى شىء بعد هذا فيك ، له صفة الحياة ؛ إن الحياة تحمل فى طياتها آلافا من صنوف الموت الأخرى ، ومع ذلك فإننا نخشى الموت الذى يخلصنا من كل هذه الصنوف .

كلوديو : شكرا لتفضلك .. إننى إذ أتلمس الحياة ، أجدنى أسعى إلى الموت ، وإذ أسعى إلى الموت أجد الحياة : فأهلا به .
(خبط على الباب) .

صوت من الخارج السلام على أهل هذا المكان والخير والصحبة الطيبة .

الحكمدار : من ذا ينادى ؟ (يفتح الباب) فلتدخل ، فإن تمنياتك تستأهل الترحاب .
(إيزابيللا تدخل) .

الدوق : سيدى العزيز ، لسوف أزورك مرة أخرى قريبا .

كلوديو : اشكرك يا صاحب القداسة .

إيزابيللا : لقد جئت فى كلمة أو كلمتين مع كلوديو .

الحكمدار : على الرحب والسعة .. سنيور ، لقد حضرت أختك .

الدوق : اتسمح بكلمة ايها الحكمدار .

الحكمدار : أنا طوع مشيئتك .

الدوق : خذنى حيث أستطيع أن أسمع ما يقولان دون أن يريانى
(يخرج الدوق والحكمدار) .

كلوديو : والآن يا أختاه ، أى راحة يجلبها حضورك ؟

إيزابيللا : أطيب راحة ، أطيب راحة بالفعل : لما كان للورد أنجيلو مشاغل كثيرة فى السماء ، فإنه قد اختارك سفيراً سريعاً له هناك ، حيث تكون وزيراً مقيماً إلى الأبد ، ولهذا فلتسرع فى الاستعداد للرحلة ، فغداً تبدأ السفر .

كلوديو : أما من حل ؟

إيزابيللا : كلا . اللهم إلا ذلك الذى يفطر القلب شطرين حتى ينقذ الرأس .

كلوديو : ولكن ... هل يوجد حل ؟

إيزابيللا : أجل ، يا أخى ، يمكنك أن تعيش : فلدى القاضى رأفة شيطانية ، لو توسلت إليها لأبقى على حياتك ، ثم غلك حتى الممات .

كلوديو : مؤبد ؟

إيزابيللا : بالضبط ، سجن مؤبد ، حتى لو كانت لديك حرية الحركة فى العالم الواسع ، تظل مكبلاً بالحدود .

كلوديو : حدود من أى نوع ؟

إيزابيللا : من ذلك النوع الذى ، إذا وافقت عليه ، لنزع عن جذعك هذا لحاء الشرف وتركك عاريا .

كلوديو : خبرينى بحقيقة الأمر .

إيزابيللا : آه ... لكم أخاف منك يا كلوديو ، وكم أرتجف إذ أتصور أنك قد تحرص على حياة محمومة ، وأن تفضل ست أو سبع سنوات أكثر ، على شرف أبدى .. ألديك الشجاعة على مواجهة الموت ؟ فليس فى الموت ما هو أثقل وطأة من الذعر منه ، وأن الخنفساء الصغيرة التى نطؤها بأقدامنا لتشعر بعذاب لا يقل عن ذلك الذى يحسه عملاق يموت .

كلوديو : لماذا تجعليننى أحس بهذا العار ؟ أتعتقدين أننى أستطيع أن

الملم جأشا من رقة الزهور ؟ إذا لم يكن من الموت بد ، فسوف ألقى الظلمة كعروس وآخذها بين أحضانى .

إيزابيللا : هكذا يتكلم أخى : هكذا ينطق بك أبى فى قبره . أجل ، لابد أن تموت : إن نبل روحك العظيمة لا يمكن أن يسمح لك أن تحتفظ بالحياة بوسائل وضيعة ... إن هذا النائب القديس فى مظهره بوجهه الهادىء الرزين وكلماته الموزونة التى تزهق الشباب فى الصميم وتقنص الأخطاء كما يقنص الصقر فريسته ، ليس إلا شيطانا لو قدر لنجاسته أن تظهر ، لملأت وضاعته بركة فى عمق جهنم .

كلوديو : أنجيلو ، المتزمت !

إيزابيللا : آه ، ليس هذا سوى زى الجحيم الماكر ، الذى يخفى أكثر الأجساد عهرا تحت مظهر التقوى . فلتعلم يا كلوديو : لو أننى أسلمت له عذريتى لأطلق سراحك !

كلوديو : يا لله ، لا يمكن !

إيزابيللا : أجل ، يطلق سراحك ، لقاء هذه الخطيئة القذرة ، حتى تستمر فى خطاياك .. الليلة الموعد لأن أفعل ما أمقت ذكره ، وإلا تموت غداً .

كلوديو : أن تفعلى ذاك .

إيزابيللا : لو أنه طلب حياتى لألقيت بها على الأرض لإطلاق سراحك ، كما ألقى دبوسا .

كلوديو : شكرا يا حبيبتى إيزابيللا .

إيزابيللا : استعد يا كلوديو ، فغداً تموت .

كلوديو : أجل ... ولكن ألديه من العاطفة ما يجعله يعض أنف القانون بهذا الشكل ، بدلاً من أن ينفذه ؟ إنها بالتأكيد ليست خطيئة ، وإن كانت كذلك ، فهى أخف الخطايا السبع .

إيزابيللا : أخف ! عن أى خطيئة تتحدث ؟

كلوديو : لو أنها كانت ملعونة ، فما الذى يجعله ، وهو الرجل العاقل ، يعرض نفسه للعقاب الأبدى ، من أجل نزوة طارئة ؟ آه يا إيزابيللا .

إيزابيللا : ماذا يقول أخى .
كلوديو : الموت صعب يا أختى .
إيزابيللا : وحياة العار بغيضة .

كلوديو : أجل ، ولكن أن نموت ، أن نذهب لا نعرف أين ، أن نرقد فى جمود بارد ، وأن نتعفن ، أن يتحول هذا الجسم الحساس الدافىء إلى قطعة طين خامدة موطوءة .. وهذه الروح الهانئة ، أن تغرق فى فيضانات من نار ، أو أن تسكن بين طيات الجليد القارص . أن تسجن فى ريح غير منظورة ويعصف بها فى قلق عنيف حول هذا العالم المعلق ... أن تكون أسوأ من أسوأ ما تتصوره الرؤى المضطربة المعذبة تعوى .. إن أقسى حياة دنيوية وأبغضها ، بكل ما فيها من شيخوخة وألم وفاقة وسجن ، لهى الفردوس بالنسبة لما نخافه من الموت .

إيزابيللا : يا حسرتى ! يا حسرتى !
كلوديو : أختى الحلوة ، أريد أن أعيش .. إن أى خطيئة ترتكبينها لإنقاذ حياة أخيك تغفرها الطبيعة ، بل إنها لتصبح فضيلة .
إيزابيللا : آه ، يا حيوان ، آه يا جبان يا عديم الإيمان ، آه يا تعس يا عديم الشرف ، هل تكون رجلاً على حساب رذيلتى ؟ أليس هذا فسقاً بالمحارم ، أن تستمد حياتك من عار أختك ؟ ماذا أقول ؟ حاشا لله أن تكون أمى قد أخلصت لأبى .. فإن نفاية من الوحشية العوجاء مثلك ، لا يمكن أن تكون من صلب أبى .. هاك ردى الرافض الساخط : مت ، اهلك .. وإذا كان انحنائى سوف يطيل من أجلك ، فلينته هذا الأجل .. لسوف أصلى ألف مرة أن تموت ، ولن تنفرج شفتاى بحرف واحد من دعاء أن تعيش .
كلوديو : أرجوك ، اسمعينى يا إيزابيللا .
إيزابيللا : يا للعار ! يا للعار .. يا للعار ..
... لم تكن خطيئتك شيئاً عارضاً إذن ، بل هى مهنتك .. إن الرأفة بك لقوادة ، يحسن أن تموت فوراً (تشيح بوجهها عنه وتستعد للذهاب) .

كلوديو : أرجوك ، اسمعينى ، يا إيزابيللا .
(يظهر الدوق) .

الدوق : اسمحى لى بكلمة ، أيتها الأخت الشابة ، كلمة واحدة .

إيزابيللا : ماذا تريد ؟

الدوق : إذا كان وقت فراغك يسمح ، فإنى أريد أن أتحدث معك الآن : وثقى بأن ما سوف أطلبه منك سيفيدك أنت أيضا .

إيزابيللا : ليس لدى فراغ زائد ، ولو مكثت فإننى أقتطع من وقت مشاغلى الأخرى ، ومع ذلك فسوف أمكث معك قليلاً .

الدوق : (ينتحى بكلوديو جانبا) لقد سمعت يا بنى ما دار بينك وبين أختك ... إن أنجيلو لم يقصد قط أن يفسدها ، بل كان فقط يمتحن فضيلتها ، حتى يتدرب فى الحكم على الطبائع المختلفة .. ولما كانت هى شريفة حقا ، فإنها قد ردت عليه بهذا الرفض الفاضل الذى يسعده أكثر من أى شىء آخر : إن أنجيلو يعترف لدى ، ولذلك فأنا واثق من صحة ما أقوله ، وإذن ، فلتستعد للموت ، ولا تمن نفسك بآمال كاذبات غدا سوف تموت ، فاركع واستعد .

كلوديو : أريد أن أسأل أختى أن تصفح عنى ، لقد زال ما بينى وبين الحياة من حب حتى اننى سوف أسعى للتخلص منها .

الدوق : عظيم ! فلتبق هكذا ، وداعا (يتجه كلوديو إلى داخل السجن ، الحكمدار يدخل) .
كلمة معك أيها الحكمدار .

الحكمدار : مشيئتك يا أبت ؟

الدوق : بما أنك قد حضرت الآن ، اذهب واتركنى قليلاً مع الفتاة ، ولا تخش شيئا عليها من صحبتى ، فإن سريرتى ، كردائى .

الحكمدار : بكل سرور (يذهب إلى داخل السجن) .

الدوق : (يلتفت لإيزابيللا) إن اليد التى سوتك مليحة ، قد سوتك فاضلة : والخير فى الجمال ، إن كان رخيصا ، ذوى بسرعة ، أما الخير الذى لديك ، فلأنه روح بنيانك ، فسوف يبقى جمالك ، لا يذوى إلى الأبد ... لقد سمحت لى الظروف أن أطلع على تبجح

انجيلو عليك ، ولولا أن لهذا الضعف الذى أظهره ، سوابق ، لدهشت مما فعله انجيلو ... ماذا تعتزمين أن تفعلى إزاء هذا العرض ، ولإنقاذ حياة أخيك ؟

إيزابيلا : إننى ذاهبة لأقول له الآن : أهون على أن يموت أخى شرعاً ، على أن يولد ابنى غير شرعى .. ولكن ، كـم كان الدوق الطيب مخدوعا فى انجيلو إذا عاد الدوق واستطعت أن أكلمه ، فإن كلامى إما أن يضيع سدى ، وإما سأفضح له حكمه .

الدوق : لن يكون فى ذلك ضرر كبير ، ومع ذلك ، وحسب مجريات الأمور الآن ، فإنه سوف ينفى اتهامك : لقد كان يختبرك فحسب .. ولهذا السبب ، أصغى جيداً لما سوف أشير به عليك فقد ألهمنى حبى لفعل الخير مخرجا ، واسمحى لى أن أعتقد أنك يمكنك بمنتهى الاستقامة أن تسدى جميلاً لسيدة مظلومة مسكينة تستحق جميلك ، وأن تنقذى أخاك من سطوة القانون ، دون أن تلوثى نفسك الفاضلة وأن تسعدى الدوق الغائب أيما سعادة ، إذا قدر له أن يسمع بهذه الحكاية ، عندما يعود .

إيزابيلا : الا زدتنى إيضاحا ، إن لدى من العزم ما يجعلنى أفعل أى شىء لا تراه روحى دنسا .

الدوق : الفضيلة لا تنقصها الشجاعة ، والخير لا يعرف الخوف . ألم تسمعى عن ماريانا ، أخت فردريك ذاك المحارب الباسل الذى مات غرقا ؟

إيزابيلا : سمعت عن السيدة كل خير .

الدوق : كان المفروض أن يتزوجها انجيلو : خطبها وعقدا وحدد موعد الزفاف : ولكن حدث ما بين عقد العقد وإتمام المراسيم أن تحطمت سفينة أخيها فردريك ، حيث كان مهر أخته .. وانظرى كيف كان أثر ذلك على السيدة المسكينة : فقدت أخا نبيلاً ذائع الصيت ، بحبه وحنانه الطبيعيين كما فقدت أهم ما فى ثروتها ، مهر زواجها : وفوق ذلك كله فقدت عريسها ، انجيلو ظاهر التقوى .

إيزابيللا : ايمكن هذا ؟ هل هجرها أنجيلو هكذا !

الدوق : هجرها لدموعها ولم يكفكف لها عبرة بقربه ، تنكر لكل عهوده مدعيا أنه اكتشف سوء سلوكها .. باختصار ، تركها للعذاب الذى تعانيه من أجله ، وظل كقطعة رخام تغسلها دموعها ، ولكنها لا تلين .

إيزابيللا : كم يرحم الموت لو أخذ هذه الفتاة المسكينة من العالم ، وكم هى سيئة تلك الحياة التى تسمح لهذا الرجل أن يعيش .. ولكن ما دخلها هى فى هذا الموقف ؟

الدوق : إنه صدع تستطيعين أنت رأبه ببساطة : ولن ينقذ علاجه أخاك فحسب ، بل سيظل شرفك مصونا لو فعلته .

إيزابيللا : أرنى كيف ، أيها الأب الطيب .

الدوق : إن هذه الفتاة مازالت تعيش لحبها الأول ، فإن قسوته التى كان ينبغى أن تخمد نار حبها له ، كما يتصور أى عقل ، كانت كمثل السد فى مجرى المياه ، يزيد التيار عنفوانا ... اذهبى إلى انجيلو ، وأجيبيه إلى طلبه فى خضوع مقنع ، وافقيه على طلبه ، ولكن ، احرصى على الآتى : أولاً ، الا تلبثى معه كثيرا ، وأن يكون الموعد فى ظلام صامت ، وأن يكون المكان مستوفيا لهذه الشروط .. وعندما يوافق على هذا — وسيفعل — نقوم بكل شىء : سنطلب من الفتاة المسكينة أن تحل محلك فى هذا الميعاد ، حتى إذا اكتشف أمر هذا اللقاء فى المستقبل ، فسوف يجبره على تعويضها ، وهكذا ، فإنك بهذه الطريقة تنقذين أخاك ، وتحتفظين بشرفك مصونا ، وتستفيد ماريانا المسكينة ، ويفتضح أمر النائب الفاسد ... ولسوف أخبر الفتاة واعدها لهذه التجربة ... فإذا لم يكن لديك اعتراض على القيام بذلك ، فإن الفائدة المزدوجة سوف تنأى بخدعتنا عن الملام ... ما رأيك ؟

إيزابيللا : إننى مستريحة جداً لهذه الصورة ، منذ الآن ، وإنى لواثقة أنها سوف تنتهى على خير .

الدوق : الأمر كله متوقف على صمودك .. أسرعى إلى أنجيلو ، فإذا طلب إليك أن تقضى الليلة فى فراشه ، عديه بكل خير .. أما أنا

فسأذهب من فورى إلى ضاحية سانت لوقا ، حيث تسكن ماريانا البائسة فى مزرعة يحوطها خندق .. وفى ذلك المكان سوف أنتظرك بعد أن تفرغي من أنجيلو .. لا تغيبى .

إيزابيللا : اشكرك على هذا الحل ، إلى اللقاء أيها الأب الطيب (تخرج) .

المشهد الثانى

(يدخل البو مع بعض الضباط وبومبى مقبوضا عليه) .

ألبو : الحق أن المسألة تتطلب علاجا ، وإلا فلو استمر بيع وشراء الرجال والنساء كالبهائم ، فلن يشرب العالم كله إلا نبيذا مخلطا(١٦) .

الدوق : يا إلهى ما هذا الذى يحدث ؟

بومبى : لقد فقد العالم بهجته ، منذ أن ألغيت أبهج الفاحشتين ، بينما خلع على الفاحشة الأخرى السيئة ، بأمر القانون ، رداء محلى بالفراء حتى تشعر بالدفء : فراء ثعلب مبطن بفراء حمل ، مما يعنى أن الشطارة ، لكونها أغلى من البرأءة ، فإنها تزركشها(١٧) .

ألبو : تعال يا سيد من هنا ، سلام عليك أيها الأب الأخ الطيب .

الدوق : وعليك أيها الأخ الأب الطيب .. بم أساء هذا الرجل إليك ، يا سيدى ؟

ألبو : إنه يا سيدى ، قد خرق القانون ، كذلك ، فإننا يا سيدى نعتقد

أنه لص أيضا يا سيدى .. فقد ضبطنا معه طفاشة غريبة الشكل ، يا سيدى ، فأرسلناها للنائب .

الدوق : يا للعار ! قواد ، يا سيد ! قواد خبيث ! مورد رزقك هو الشر الذى تتسبب فى ارتكابه .. انظر وتأمل قليلاً فيما تفعل : تحشو كرشك وتكسو ظهرك من رذيلة قذرة كهذه : قل لنفسك « على لساناتهم الكريهة البهيمية ، أشرب وآكل والبس وأعيش » . هل تعتقد أن حياتك هذه التى يعولها الوحل ، حياة ؟ أصلح حالك ! أصلح حالك .

بومبى : إنها موحلة فعلاً فى بعض الأماكن يا سيدى ، ولكنى مع ذلك يا سيدى ، أستطيع أن أثبت ..

الدوق : طبعا ، إذا كان الشيطان قد أعطاك براهين الخطيئة ، فلسوف تثبت ما تشاء .. خذوه إلى السجن ، خذه أيها الشرطى : فلن ينصلح حال هذا الحيوان إلا بالتأديب والتهذيب .

البو : يجب أن يمثل أمام النائب يا سيدى ـــ فقد أنذره : ونائبنا لا يطيق القوادين ، فإذا كان هذا الرجل قواداً ومثل أمامه ، فلن تكون الرحلة عبثا .

الدوق : ليتنا كنا جميعا بلا خطايا . كما يبدو بعض الناس ، أو كما تبدو الخطايا حين لا تتوارى (لوشيو يدخل إلى الفناء) .

البو : إن عنقه سيصل إلى خصرك ـــ الحبل يا سيدى .

بومبى : فرجت ببعض الأمل ، ها هو ضامن .. ها هو أحد السادة ، وهو من أصدقائى .

لوشيو : هيه ، كيف الحال يا بومبى ، أيها النبيل ؟ ماذا تفعل فى عجلات عربة قيصر ؟ هل يعرضونك أسيراً فى موكب انتصارهم ؟ هه ـــ أليس لديكم نساء جدد ، كمثل تمثال بيجماليون ، نأخذها الآن ، مقابل وضع اليد فى الجيب وبسطها فإذا هى ملآنة ؟ ما رأيك ، هه ؟ ما قولك فى هذا اللحن والمعنى والمغنى ؟ أو أن المطر الأخير قد أغرقها ، هه ؟ ما قولك أيتها الشمطاء ؟ ألا يزال العالم كما كان ، يا رجل ؟ كيف هو ؟ حزين ، قليل الكلام ، أم كيف ؟ ما الوسيلة ؟ .

الدوق : مازالت هكذا وكذلك : بل أسوأ .
لوشيو : كيف حال لقمتى العزيزة ، سيدتك ؟ أمازالت تعمل بالقوادة ؟
بومبى : الحق يا سيدى أنها قد أكلت كل ما لديها من لحم ، وهى الآن ، بنفسها ، فى القصعة(١٨) .
لوشيو : عظيم : هكذا يجب أن يكون الشغل . هكذا .... مومس جديدة ، وقوادة مخللة — نتيجة حتمية ، هكذا .. هل يدخلونك السجن يا بومبى ؟
بومبى : نعم يا سيدى ..
لوشيو : لا ضير فى ذلك يا بومبى : وداعا وقل اننى قد أرسلتك إلى هناك .. أهى الديون ، يا بومبى ، أم ماذا ؟
البو : لأنه قواد ، لأنه قواد .
لوشيو : طيب ، اسجنوه إذن : فإذا كان السجن من نصيب القواد ، فهو أيضا أحد حقوقه .. إنه قواد فعلاً ولا شك ، قواد عتيق ، ولد قوادا . وداعا ، يا بومبى ، أيها الرجل الطيب ، سلم لى على السجن ، يا بومبى .. لسوف تكون زوجا صالحا الآن يا بومبى — فستلزم البيت .
بومبى : ارجو يا صاحب السعادة أن تكون نيافتك ضامنا لى ؟
لوشيو : كلا . لن أكون يا بومبى ، فلم يعد هذا « موضة » .. ولسوف ادعو ، يا بومبى ، أن يطيل الله سجنك : وإذا لم تحتمله فى صبر ، فسوف يصلب معدنك .. وداعا يا بومبى سلام عليك يا أبت .
الدوق : وعليك .
لوشيو : اما زالت بريجيت تصبغ ، يا بومبى ؟
البو : تعال يا سيد ، تعال من هنا .
بومبى : الن تضمننى إذن يا سيدى ؟
لوشيو : لا « إذن » ولا الآن يا بومبى .. ما الأخبار فى الخارج يا أبت ؟ ما الأخبار ؟
البو : تعال يا سيد ، تعال .
لوشيو : بيتك ، بيتك يا بومبى ، هيا .

(البو والضباط يدفعون بومبى إلى داخل السجن)

ما أخبار الدوق ، يا أبت ؟

الدوق : لا أعرف شيئا ، هل تعرف أنت ؟

لوشيو : يقول البعض إنه عند امبراطور الروسيا : ويقول آخرون إنه فى روما : ولكن أين تظنه ؟

الدوق : لا أعرف أين ، ولكن أينما كان ، فإنى أتمنى له كل خير .

لوشيو : لقد كانت خدعة غريبة مجنونة منه ؛ أن ينسل هكذا من الدولة وأن يغتصب هذا التشرد الذى لم يولد لأجله .. إن اللورد أنجيلو يحكم جيداً فى غيابه : بل ويتخطاه .

الدوق : خير ما يفعل .

لوشيو : إن قليلاً من التسامح مع الفسق لن يضره : فهو قاس جداً فى هذه الناحية ، أيها الأب .

الدوق : إنها خطيئة متفشية أكثر مما يجب ، ولابد من الشدة لمعالجتها .

لوشيو : أجل ، معك حق ، فإن لها أتباعاً وحلفاء لا حصر لهم ولكن ، من المستحيل القضاء عليها نهائياً ، أيها الأب ، إلا إذا منعوا الأكل والشرب .. يقولون إن أنجيلو هذا لم تلده امرأة ولم ينجبه رجل كبقية الخلق : فهل هذا صحيح ، فى رأيك ؟ .

الدوق : وكيف جاء إلى العالم ، إذن ؟ .

لوشيو : يقول البعض إن عروس بحر ولدته ، بينما يذهب البعض الآخر إلى أنه جاء نتيجة زواج سمكتى بكلاه مجففتين .. ولكن المؤكد ، أنه يبول ، حين يفعل ، ثلجا متجمداً ــ هذا أنا أصدقه : كذلك فإنه أراجوز ــ وهذا أكيد .

الدوق : إنك مسل يا سيدى وكلامك كثير وسريع

لوشيو : وإلا فأى قساوة قلب تلك التى تجعله يعدم رجلاً لأن شهوته أثيرت مرة ؟ هل كان الدوق الغائب ليفعل ذلك ؟ قبل أن يعدم رجلاً لأنه أنجب مائة لقيط ، فإنه يكون قد أنفق على تربية ألف ... فقد كان يستطيب اللعبة : كان يعرف مذاقها ، وقد علمه ذلك أن يكون رحيما .

الدوق : لم أسمع قط من يتهم الدوق الغائب بحب النساء .. فإنه لم يكن يميل إلى هذه الناحية .

لوشيو : كم انت مخدوع يا سيدى .

الدوق : غير ممكن .

لوشيو : من ؟ الدوق ؟ نعم ، وما قولك فى الشحاذة ذات الخمسين ربيعا .. ؟ ألم يكن من عادته أن يضع فى طبقها ذى الشخاليل قطعة ذهبية ؟ لقد كانت للدوق نزواته .. بل إنه كان يسكر أيضا ـ هذا انا متأكد منه .

الدوق : إنك تتجنى عليه بلا شك

لوشيو : سيدى ، لقد كنت صديقا حميما له .. لقد كان الدوق خجولاً ـ وأعتقد أننى أعرف سبب انطوائه .

الدوق : وماذا ، لو سمحت ، كان السبب ؟

لوشيو : كلا : ارجوك ، اعفنى : إنه سر يجب ان يظل حبيسا بين شفتى : ولكننى على الاقل أستطيع أن أجعلك تفهمه ، إن معظم أفراد الرعية كانوا يعتقدون أن الدوق عاقل .

الدوق : عاقل ! وهل يشك أحد فى ذلك ؟ .

لوشيو : لقد كان رجلاً سطحيا جدا ، جاهلاً جدا ، غير متزن « جدا » .

الدوق : انت إما حاقد أو معتوه أو مخطىء ، فإن تاريخ حياته وما قام به من أعمال ، لو كان لابد من التأكيد ، ينبغى أن يجعل سمعته احسن من هذا ... ولو أن أحدا تفحص ما انجزه ، لأقر حتى لو كان حسودا أنه عالم وسياسى ومحارب .. ولهذا ، فإن كلامك يفتقر إلى المعرفة : أو إذا كانت لديك المعرفة ، فإن الحقد يعميها .

لوشيو : سيدى ، إننى أعرفه ، واحبه .

الدوق : إن الحب يتكلم بمعرفة افضل ، والمعرفة بحب أفضل .

لوشيو : ما علينا يا سيدى ، فأنا اعرف ما أعرف .

الدوق : انا لا أصدق ذلك . فأنت لا تعرف ما تقوله .. ولكن ، إذا قدر للدوق أن يعود ، كما ندعو الله أن يفعل ، فإنى أرجوك أن تقول هذا الكلام أمامه : فإذا كان صدقا ما قلت ، فلتكن لديك

الشجاعة للتمسك به ، أنا مضطر أن أطالبك بهذا ، وأرجو أن أتشرف بمعرفة اسمك .

لوشيو : لوشيو ، يا سيدى ، وهو اسم يعرفه الدوق جيدا .

الدوق : سوف يعرفه أحسن يا سيدى ، إذا عشت لأبلغه .

لوشيو : أتظن أنى أخاف منك ؟

الدوق : آه ، إنك لتتمنى ألا يعود الدوق ، أو أنك تتصورنى خصما غير مؤذ . ولكننى فعلاً لا أستطيع أن أصيبك بأذى كبير : لسوف تنكر ما قلته .

لوشيو : لو شنقونى ما فعلت ذلك ، لقد غششت فى ، أيها الراهب .. ولكن ، فلنغير هذا الموضوع : ألا تعرف إذا كان كلوديو سيموت غداً أم لا ؟

الدوق : ولماذا يموت ، يا سيدى ؟

لوشيو : لماذا ؟ لأنه ملأ زجاجة بقمع ... كم أتمنى لو أن الدوق الذى نتحدث عنه يعود : فإن هذا الوكيل اللعين سوف يقضى على كل رجال البلد بتهمة الفسق ... ولن يسمح للعصافير بأن تبنى أعشاشها على أسطح منازله لأنها فاسقة .. أما الدوق فقد كان يحاسب ما يرتكب فى السر ، سراً ، ولم يكن ليفضح هذه الأعمال : ألا ليته عاد ... إن كلوديو هذا قد حكم عليه بالموت لأنه فك بعض الأزرار .. إلى اللقاء أيها الراهب الطيب ، وأرجوك صل من أجلى .. أما الدوق ، فهو ، كما أقول لك ، يأكل اللحم الطرى أيام الجمعة(١٩) .. بل إنه ، ولأقل لك مرة أخرى ، لا يمانع فى تقبيل شحاذة حتى لو كانت رائحتها خبزاً أسود وثوما : قل إننى قلت ذلك ، إلى اللقاء .
(يخرج) .

الدوق : ما من قوة أو عظمة على وجه هذه الأرض تسلم من التجريح : إن التشهير الجبان ليضرب أكثر الفضائل نصاعة : أى ملك ذلك الذى ، مهما بلغت قوته ، يستطيع أن يحقد مرارة الألسنة النمامة ؟ من ذا القادم إلى هنا ؟

(اسكالوس والحكمدار وضباط يحرسون السيدة أوفردون ، يدخلون الفناء) .

اسكالوس: خذوها إلى السجن .

اوفردون : يا مولانا الطيب ، كن طيباً على ، فالكل يقولون انك رجل رحيم .. يا مولاى الطيب .

اسكالوس: نصحت مرتين وثلاث مرات ولم ترجعي عن نفس الجريمة ؟ إن هذا ليجعل الرحمة تكفر وتصبح أقسى من الظلم .

الحكمدار : قوادة لمدة أحد عشر عاماً ، إذا شئت أن تعرف يا صاحب السعادة .

اوفردون : إن هذا يا مولاى وشاية ضدى من شخص يدعى لوشيو ، وقد حملت منه السيدة كيت كيبدون سفاحاً فى عهد الدوق ، بعد أن وعدها بالزواج .. وسيبلغ عمر طفله عاماً وربعاً فى عيد القديسين فيليب وتوما القادم : لقد احتفظت بالسر بينى وبين نفسى ، ولكن ها هو يفترى على ويشى بى .

اسكالوس: إنه فعلاً رجل منحل جداً ، فليمثل أمامنا .. خذوها إلى السجن (لاوفردون) اذهبى ولا تنطقى بكلمة واحدة (الضباط يدفعون بها إلى الداخل) ان أخى أنجيلو لا يريد أن يغير موقفه ، أيها الحكمدار ، ولسوف يعدم كلوديو غداً .. فلتحضروا له القساوسة ، ولتوفروا له كل ما يلزمه فى هذه الناحية .. ولو أن أخى قد تأثر بإشفاقى ، لما كان هذا هو حاله .

الحكمدار : إن هذا الراهب ، إذا سعادتك سمحت لى ، قد قضى معه بعض الوقت ونصحه بأن يقبل على الموت .

اسكالوس: مساء الخير ، أيها الأب الطيب .

الدوق : الخير والسعادة لك .

اسكالوس: من أين جئت ؟

الدوق : ليس من هذه البلاد ، ومع ذلك فإننى بالصدفة أقضى هنا بعض الوقت . فأنا راهب فى أحد الاديرة قد قدمت مؤخراً من روما حيث كلفنى قداسته بمهمة خاصة .

اسكالوس: وما أخبار العالم فى الخارج ؟

الدوق : لا شيء سوى أن هناك إفراطا فى الفضيلة قد يعجل بنهايتها .. والسبب فى هذا الإقبال هو الجدة ، وبقدر الخطر الكامن فى ان نشيخ على نفس الوتيرة ، بقدر الفضيلة المترتبة على عدم الثبات فى أى شيء نصنعه .. فقد أصبحت الحقيقة الحية من الندرة بحيث لا تكفى ضمانا لاستقرار المجتمعات ، بل أصبح الضمان فى حد ذاته سببا كافيا لكى تحل اللعنة على الجماعات .. وحول هذا اللغز تدور حكمة العالم .. وقد تكون هذه أخبارا قديمة ، ولكنها أخبار كل يوم .. قل لى أرجوك يا سيدى ، كيف كان الدوق ؟

اسكالوس: كان يشقى أولاً وقبل كل شيء فى سبيل أن يعرف نفسه .

الدوق : فيم كانت متعته ؟

اسكالوس: كان يسعده أن يرى الآخرين فرحين ، أكثر مما كان يفرح لأى شيء يسعده هو .. كان غاية فى الاعتدال فى كل شيء .. ولكن فلنتركه لما يفعله ونصلى أن يوفقه الله ، ولأسألك ، كيف استعداد كلوديو ، فإنى فهمت أنك قد قمت بزيارته ؟

الدوق : إنه موقن بأن القاضى لم يصدر ضده حكما جائرا ، وهو ، بكل إرادته ، يخضع نفسه لتحقيق مشيئة العدالة ، رغم أن ضعفه قد صور له آمالاً خادعة أن يعيش ، ولكنى صرفت جهدى لنزعها من نفسه ، وهو الآن قد حزم أمره على الموت .

اسكالوس: لقد قمت بواجبك أمام الله وسددت دينا للسجين بهذه الزيارة .. وقد حاولت أنا أقصى جهدى المتواضع من أجل الشاب المسكين ، ولكنى وجدت القاضى أخى صلبا لا يلين حتى اضطرنى أن أقول له إنه هو العدالة نفسها .

الدوق : لو كانت حياته هو تتفق مع أحكامه القاسية ، فقد أفلح ، أما إذا حدث وزل ، فقد أصدر الحكم على نفسه .

اسكالوس: أنا ذاهب لزيارة السجين ، إلى اللقاء .

الدوق : صحبتك السلامة (يدخل اسكالوس والحكمدار إلى السجن) .
إن من يحمل سيف السماء ، لا يصح أن تقل قداسته عن قسوته ، بل يجب أن يكون لنفسه مثلاً ، ثابت الإيمان ، مضاء

الفضيلة ، لا يطفف الكيل ولا يبخسه للآخرين ، بل كما يكيل لنفسه يكيل لهم ، العار على من تقع ضربته الموجعة فتقتل خطايا يشتهيها لنفسه ، العار مثنى وثلاث على أنجيلو ، حين يقتلع رذيلتي ويتعهد رذيلته هو حتى تنمو ، آه على ما يخفيه الإنسان ولو بدا ملاكا ، كم يستبيح النفاق لنفسه من جرائم ومن تدليس ، كم بخيوط العنكبوت تنسج المصائر والأمور الخطيرة .. لابد أن أجب بالحيلة الرذيلة .. الليلة تنلم مع أنجيلو خطيبته القديمة المنكورة ، وبهذا التنكر ، فإن المتنكر سوف يدفع للزيف وهما ثقيلاً ، ويوثق عقداً قديما .

(يخرج) .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

المشهد الأول

(حديقة مزرعة يحوطها خندق ـ الوقت : الأصيل .
ماريانا جالسة ، معها غلام)

الغلام : (يغنى) خذ لو شئت الشفاه الجميلة
خذ شفتيك الحانثتين
خذ عينيك تخزيان بالنور طلعة النهار
أما القبلات التى لثمتك
فهاتها ، هاتها
فقد كانت عهودا لحب ،
عهودا لحب
عهودا باطلات[٢٠]

(الدوق المتنكر يدخل الحديقة)

ماريانا : (تنهض) كف عن الغناء وامض سريعا ، فقد حضر الرجل الطيب الذى طالما هدأت نصائحه سخطى العنيد .. (الغلام يذهب إلى داخل البيت) عفوك ياسيدى ، لقد كنت أرجو ألا تجدنى على هذه الحالة مع الموسيقى .. أرجو أن تلتمس لى العذر وأن تصدقنى ،

فهى ربما كانت قد سرت عن أحزانى،ولكنها لم تدخل على نفسى البهجة .

الدوق : لا عليك ، رغم سحر الموسيقى ، الذى كثيرا ما يبدل الشر خيرا ، ويدفع بالخير ناحية الشر .. وخبرينى ، هل سأل اليوم أحد عنى هنا ؟ فقد ضربت موعدا هنا هذه الساعة .

ماريانا : لم يسأل أحد عنك ، فأنا لم أبرح مكانى طوال النهار .

(ايزابيللا تقترب)

الدوق : صدقت .. فقد جاء الميعاد الآن فقط ، سوف أستاذنك أن تتركينا قليلا ، ولسوف أناديك حالا ، لما فيه خيرك .

ماريانا : طوع مشيئتك ، دائما .

(تذهب ماريانا إلى داخل البيت)

الدوق : (لايزابيللا) جئت فى ميعادك تماما ، ما أخبار نائبنا الطيب .

ايزبيللا : لديه حديقة يحوطها سور من الحجارة ، فى غربها كرمة عنب ، ولهذه الكرمة بوابة من الخشب يفتحها هذا المفتاح الكبير .. أما هذا المفتاح الصغير ، فهو يفتح بابا صغيرا يؤدى من الكرمة إلى الحديقة ـــ حيث وعدت أن الاقيه فى ظلام منتصف الليل .

الدوق : ولكن ، هل عرفت المكان جيدا ؟

ايزابيللا : لقد ركزت انتباهى تماما .. وقد شرح لى هامسا بهمة خبيثة وبإشارات يديه ، كل منعرجات الطريق ، مرتين .

الدوق : هل هناك علامات او امارات أخرى اتفقتم عليها حتى تراعيها ؟

ايزابيللا : كلا ، لا شيء . لاشيء سوى اللقاء فى الظلام ، واشترطت عليه أن يكون بقائى لديه لمدة قصيرة فقد اخبرته أن لدى خادما يصحبنى معتقدا أننى جئته من أجل أخى .

الدوق : عظيم : كل شيء قد تم تدبيره .. إننى لم أقل لماريانا شيئا عن هذا بعد .. أنت يا من بالداخل ، يا أهل الدار ..

(ماريانا تعود)

هلا تعرفت بهذه الفتاة ، فقد جاءت فى خير لك .

إيزابيللا : ارجو أن أتعرف أيضاً بها .

الدوق : الا تعتقدين أننى أجلك ؟

ماريانا : إننى أعرفك أيها الراهب الطيب ، وأعرف أنك تفعل .

الدوق : اصحبى اذن رفيقتك هذه ، فلديها قصة تهمك : ولسوف انتظركما ولكن أسرعا ، فقد اقترب الليل الكثيف .

ماريانا : اتسمحين أن نبتعد قليلا ؟ (تذهبان إلى الداخل)

الدوق : أيتها المكانة ، وأيتها العظمة .. إن ملايين العيون الزائغة معلقة بك .. وشائعات لاتنتهى لاتترك لحظة .. تلك العيون الزائغة المتضاربة المتلصصة على ماتفعلين .. آلاف من الحكايات تجعل منك مسئولةً عن احلامها الوهمية وتشوه صورتك فى أخيلتها .

(ماريانا وإيزابيللا تعودان)

اهلا ، هل اتفقتما ؟

ايزابيللا : سوف تنفذ الخطة ، يا أبت ، إن أنت أشرت عليها بذلك .

الدوق : إننى لا أوافق فحسب ، بل إنى لأرجوها أن تفعل .

إيزابيللا : قبل أن تنصرف عنه ، لاتقولى له إلا «والآن، تذكر أخى» بصوت خفيض .

ماريانا : لاتخشى شيئا .

الدوق : وأنت أيضا ، يا ابنتى ، لاتخشى شيئا مطلقا .

فهو زوجك حسب العقد السابق .. ولا خطيئة فى جمعكما معا هكذا ، حيث ان عدالة حقك لديه تغفر هذه الخديعة .. هيا نحصد قمحنا ، فما زال أمامنا حرث وبذر .

(يخرجون)

المشهد الثانى

(غرفة الحرس فى السجن : بابان ، احدهما يفضى إلى الفناء ، والآخر إلى عنابر المساجين .. الوقت : منتصف الليل ، يدخل الحكمدار يتبعه بومبى)

الحكمدار : (يجلس) تعال هنا ، أيها الرجل ، هل تستطيع أن تقطع راس رجل ؟

بومبى : إذا كان أعزب ، ياسيدى ، فإنى أستطيع .. أما إذا كان متزوجا ، فإنه راس زوجته ، وأنا لايمكن أقطع راس امرأة .

الحكمدار : اسمع ياسيد ، كفى مهاترة وجاوبنى إجابة واضحة .. فغدا فى الصباح لابد أن يعدم كلوديو وبارناردين .. ولدينا هنا فى السجن جلاد عمومى ، ولكنه يحتاج إلى مساعد ،فإذا أنت قبلت أن تساعده ، فسوف يعفيك هذا من القيد ، وإذا أنت لم تقبل فستقضى مدة الحبس كاملة وبعدها ، عند الإفراج عنك ، سوف تجلد بلا شفقة ، فقد كنت قوادا عتيا .

بومبى : لقد كنت ، ياسيدى ، قوادا غير شرعى لمدة طويلة ، ومع ذلك فسوف يسعدنى أن أكون جلادا شرعيا .. ويسرنى أن أتعلم بعض الأشياء من شريكى وزميلى .

الحكمدار : (يذهب إلى الباب) أنت يا أبهورسون ... أين أبهورسون .. أنت هناك ؟

(يدخل ابهورسون)

ابهورسون: هل ناديت ياسيدى ؟

الحكمدار : اسمع ، ها قد وجدنا لك رجلا يساعدك غدا فى إعدامك .. فإذا لم يكن لديك مانع ، فاتفق معه بالسنة . وأبقه هنا معك ، وإذا كان لديك مانع ، استخدمه الآن ثم اطرده فهو لايستطيع أن يدانيك قدرا ، لأنه كان قوادا .

ابهورسون: قواد ياسيدى ؟ ياللعار ، إنه ليسىء إلى المهنة وسر المهنة .

الحكمدار : ما علينا ، ياسيد ، فأنتما من نفس الوزن حتى ان ريشة واحدة لتقلب الكفة .

بومبى : بحق وجهك ياسيدى ، فإن لديك وجها طيبا ، لولا أن نظرتك معلقة .. هل تسمى عملك هذا مهنة ، ولها أسرار ، ياسيد ؟

ابهورسون: طبعا ، ياسيد ، مهنة .

بومبى : إن الرسم بالألوان ، كما يقال ياسيد ، مهنة ايضا ولها أسرارها ، ولما كانت العاهرات «عضوات» حرفتى ، تستخدمن

الألوان ، فإن ذلك يثبت أن حرفتي ايضا مهنة ولها أسرار .. ولكن أى سر في مهنة الشنق ؟ أنا لا أتصور ذلك حتي لو شنقوني .

ابهورسون : إنها مهنة ياسيد .

بومبى : والدليل ؟

ابهورسون : ان ثياب أى رجل شريف تناسب كل لص ، فإذا كانت أضيق مما ينبغى على اللص فإن الرجل الشريف يعتقد أنها واسعة بما فيه الكفاية ، وإذا كانت أوسع مما ينبغى على اللص ، فإن الرجل الشريف يعتقد انها ضيقة كفاية ، ولهذا ، فإن ثياب اى رجل شريف تناسب كل لص .

(الحكمدار يعود)

الحكمدار : هل اتفقتما ؟

بومبى : سوف أساعده ياسيدى ، ففى الشنق توبة أكثر مما في القوادة ، حيث ان الجلاد يسأل المغفرة أكثر[٢١] .

الحكمدار : أنت ياسيدنا ، جهز قرمتك وبلطتك للصباح ، في الرابعة .

ابهورسون: تعال ياقواد ، سوف أعلمك سر المهنة ، اتبعنى .

بومبى : إننى حقا اريد أن اتعلم ، ياسيدى ، أرجو إذا حانت الفرصة وجاء الدور لتشتغل على ، أن تجدنى مستعدا ... فأنا مدين لك بدور ، لأنك رجل طيب .

الحكمدار : ناد على كلوديو وبارناردين .

(بومبى وابهورسون يخرجان)

أحدهما يستحق كل العطف ، والآخر لايستحق شيئا على الإطلاق ، فهو قاتل ، حتى ولو كان أخى ..

(يدخل كلوديو)

الحكمدار : انظر ، ها هو ذا أمر إعدامك ياكلوديو .. لقد انتصف الليل تماما ، وغدا في الثامنة صباحا تحصل على الخلود .. أين بارناردين ؟

كلوديو : يغط في النوم ، كمثل التعب البرىء حين يرقد متخشبا في عظام المسافر ، وهو لايريد أن يستيقظ .

الحكمدار : من ذا يستطيع أن يؤثر عليه ؟ طيب ، اذهب أنت واستعد .
(خبط من الخارج)
ولكن ماهذا الصوت ؟ فلتمنح السماء روحك الراحة .. (كلوديو يذهب إلى الداخل ، الخبط مستمر . ينهض الحكمدار) حالا ، حالا ، أرجو أن يكون عفوا أو تأجيلا من أجل كلوديو الرقيق
(يفتح الباب الذى يفضى إلى الخارج ـــ الدوق المتنكر يدخل)
أهلا بك يا أبت .

الدوق : فلترعك أرواح الليل الطيبة الخيرة ، أيها الحكمدار الطيب .. من زاركم هنا مؤخرا ؟

الحكمدار : لم يزرنا أحد منذ دق جرس المساء .

الدوق : وإيزابيللا ، ألم تحضر ؟

الحكمدار : كلا .

الدوق : سوف يأتون إذن ، حالا .

الحكمدار : اثمة ماينقذ كلوديو ؟

الدوق : شىء من أمل .

الحكمدار : يا له من نائب قاس .

الدوق : ليس كذلك ، ليس كذلك : فإن حياته تتفق مع سير واتجاه عدالته العظيمة .. فهو ، بعفة مقدسة ، يخضع فى نفسه ذلك الذى يضبطه عند الآخرين بدافع من سلطته ، ولو كان فى حياته نقطة واحدة ذلك الدنس الذى يعاقبه لكان جائرا ، ولما كان الأمر كذلك ، فإنه عادل .. ها قد حضروا .
(خبط على الباب ، الحكمدار يذهب إلى الداخل)
هذا حكمدار رقيق الحاشية ، بينما يندر أن تجد سجانا صديقا للناس (الخبط يشتد) ما هذه الضجة ؟ لابد أن الشخص الذى يقرع الباب بهذا القلق ، فى عجلة من أمره .
(يعود الحكمدار)

الحكمدار : عليه أن ينتظر حتى يقوم الضابط ليفتح له ، وقد أرسلنا نوقظه .

الدوق : ألم تتسلم نقضا لحكم كلوديو بعد ؟ ألا يزال الحكم أن يموت غدا ؟

الحكمدار : لم أتسلم شيئا يا سيدى .
الدوق : لقد أوشك الفجر على البزوغ أيها الحكمدار وسوف يصلك شيء قبل الصباح .
الحكمدار : ربما كنت تعرف شيئا ، ولكني لا أعتقد أنني سأتسلم أي نقض ، فليست هناك أية سابقة لهذا ... ثم ان اللورد انجيلو ، على مقعد القضاء ، قد أعلن للشعب عكس ذلك .
(يدخل رسول)
هذا رسول النائب .
الدوق : وها هو العفو عن كلوديو .
الرسول : (يسلمه خطابا) لقد بعث سيدى هذه الرسالة إليك وحملنى هذا الأمر أيضا .. ألا تتهاون فى تنفيذ أدق ما جاء فى الرسالة ، لا من ناحية الوقت ، ولا المضمون ولا أى ظرف آخر .. طاب صباحك ، فقد طلع النهار أو كاد على ما أظن (يذهب) .
الحكمدار : لسوف أطيعه (يبدأ فى قراءة الرسالة)
الدوق : هذا هو العفو الذى ابتاعته خطيئة من عفا : ومن هنا قدرة الخطيئة إذا ارتكبها من هم فى السلطة .. فالرذيلة ، اذا اشفقت ، اتسعت الرافة حتى ليصادف الخاطىء حبا فى الخطيئة (بصوت عال) والآن ياسيدى ، ما الأخبار ؟
الحكمدار : الم أقل لك .. ؟ أن اللورد أنجيلو ، معتقدا أننى متراخ فى أداء وظيفتى ، يلفت نظرى بهذا الاستعجال غير الضرورى — وبصورة غريبة لم أعهدها منه .
الدوق : ارجو أن تسمعنا ماجاء فيها .
الحكمدار : (يقرأ) مهما سمعت ما يناقض ذلك ، أعدم كلوديو فى الساعة الرابعة وبارناردين بعد الظهر .. وحتى أرتاح أكثر ، ابعث لى برأس كلوديو الساعة الخامسة .. ولتفعل ذلك كما ينبغى ، ولتوقن أن هذه الرسالة يعتد بها أكثر مما يعتد بما قد نرسل — ولهذا لاتتهاون فى أداء وظيفتك ، وإلا فإنك مسئول عما يحدث .. ما رأيك فى هذا ياسيدى ؟
الدوق : من بارناردين هذا الذى ينبغى إعدامه بعد الظهر ؟

الحكمدار : بوهيمى (من رعايا بوهيميا) ولكنه تربى هنا وعاش . وهو سجين منذ تسع سنوات .

الدوق : كيف حدث أن الدوق الغائب لم يبت فى أمره سواء بالافراج او الاعدام ؟ فقد سمعت أن هذه كانت طريقته دائما .

الحكمدار : كان أصدقاؤه يطلبون التأجيل المرة بعد الاخرى والواقع ان فعلته ، حتى عهد اللورد انجيلو ، لم تكن قد تأكدت بصورة واضحة .

الدوق : وهل تأكدت الآن ؟

الحكمدار : بصورة قاطعة وهو نفسه لاينكرها .

الدوق : هل كان سلوكه فى السجن يتسم بالندم والتوبة ؟ كيف كان يتصرف ؟

الحكمدار : إنه لايدرك الفرق بين الموت وبين نوم السكران ، وهو طائش لايكترث لشيء ، ولا يخشى حاضرا أو ماضيا أو مستقبلا : لايحس بدنو اجله ، بل يسعى نحو الموت حثيثا .

الدوق : إنه يحتاج النصح

الحكمدار : انه لايقبل أن يسمع أية نصيحة .. بل انه يفعل مايشاء فى السجن ، حتى انه حين سمح له بالهرب من هنا ، رفض ، وهو يسكر كثيرا كل يوم ، بل ويقضى أياما متصلة لايفيق .. وقد حاولنا إيقاظه كثيرا ، كما لو كنا سنحمله إلى غرفة الاعدام ، وأريناه أمرا وهميا بإعدامه ولكنه لم يحرك ساكنا .

الدوق : سوف نتحدث عنه أكثر فيما بعد .. أيها الحكمدار ، إننى أرى الأمانة والإيمان الراسخ على جبينك ، ولم أخطىء قراءتهما اللهم إلا اذا كانت فطنتى قد خانتنى .. ولكن ثقتى بفراستى تجعلنى اخاطر .. ان كلوديو الذى تلقيت الامر بإعدامه . لايستحق الموت ، طبقا للقانون ، بأكثر مما يستحق أنجيلو ، الذى حكم عليه . وحتى تفهمنى بصورة واضحة .. فإننى أطلب مهلة أربعة أيام ، تكون قبلها قد أسديت لى معروفا خطرا وقدمت لى هدية .

الحكمدار : وما هذه ، لو سمحت ، ياسيدى ؟

الدوق : أن تؤجل الاعدام .

الحكمدار : ويلاه ، كيف ياسيدى ، بعد أن حددت الساعة وأرسل لى أمر مستعجل ، بإرسال راسه إلى انجيلو ، والا تعرضت للعقاب ؟
اننى قد أضع بنفسى فى موضع كلوديو ، لو خالفت هذا فى أدق التفاصيل .

الدوق : بحق مقامى الدينى ، أسالك هذا . وإذا سمحت لى أن أرشدك لما تفعل ، أعدم برناردين هذا الصباح ، واحمل راسه إلى انجيلو .

الحكمدار : لقد رأى انجيلو كليهما وسوف يتعرف على الوجه .

الدوق : إن الموت أنجع وسائل التنكر ، ويمكنك أن تضيف إليه من عندك .. احلق شعر الراس واربط اللحية أو اصبغها . ثم قل إنها كانت رغبة السجين قبل إعدامه .. وأنت تعرف أن هذا إجراء عادى .. وإذا حدث لك من جراء ذلك شىء غير الشكر والحظ السعيد ، فإنى أقسم بالقديس الذى أسير على دربه أننى سوف أدفع عنك بحياتى .

الحكمدار : أعفنى أيها الاب الطيب ، فإن هذا حنث بقسمى .

الدوق : هل حلفت اليمين أمام الدوق أو أمام النائب ؟

الحكمدار : للدوق ومن يفوضه .

الدوق : وهل تؤمن بأنك لاتحنث بهذا القسم لو أن الدوق أقر مشروعية مافعلت ؟

الحكمدار : ولكن ما احتمال حدوث ذلك ؟

الدوق : انه ليس مجرد احتمال ، بل حقيقة مؤكدة ، ولكنى أراك خائفا ، وحيث ان مسوحى وشخصيتى ومنطقى ، لم تفلح فى اقناعك ، فسوف أذهب أبعد مما قدرت ، لكى أنتزع كل الخوف من نفسك (يأخذ ورقة من كيسه) انظر ياسيدى ، ها هو خط الدوق وخاتمه .. إنك تعرف خطه ولاشك وليس الخاتم غريبا عليك ..

الحكمدار : أعرف الاثنين .

الدوق : إن مضمون هذه الرسالة هو عودة الدوق ، ولسوف تقرؤها على مهلك ، حيث ستجد أنه سوف يكون هنا فى خلال يومين .. وهذا شىء لايعرفه انجيلو ، فهو يتسلم اليوم خطابات تحوى أخباراً

غريبة — مثل ان الدوق قد مات ، ربما ، أو ربما أنه قد دخل أحد الأديرة ، ولكنه لا يعرف شيئاً عن هذا بالمرة .. أنظر ان النجم قد بدأ يظهر ليوقظ الرعاة .. لاتستغرب مايحدث ، ولا كيف يحدث ، فالصعب يسهل حين نعرفه .. ناد على جلادك ، وليقطع رأس بارناردين ، ولسوف أباركه بسرعة وأعده لمكان أفضل .. إنك مازلت مندهشا ، ولكن هذا سوف يقنعك تماما .. هيا ، فقد كاد الفجر يبزغ .

(يخرجان) .

المشهد الثالث

بومبى : إن لى من المعارف هنا مثلما كان لى فى بيت الشغل ، حتى اننى أتصور أحيانا أنى مازلت عند السيدة أوفردون شخصيا ، فكثير من زبائنها القدامى هنا .. خذ عندك مثلا السيد طائش ، الذى سجن بسبب صفقة ورق أسمر وخل معتق ، سبعة وتسعين رطلا حقق فيها خمسة أضعاف ثمنها عدا ونقدا ، ثم حدث أن قل الطلب على الخل المعتق ، فقد ماتت كل العجائز .. وعندنا أيضا السيد مزقطط الذى سجن فى قضية السيد قطيفة مفتذرة ، تاجر المانيفاتورة ، من أجل أربعة أثواب ساتان خوخى ، قد أعلن إفلاسه ، ولدينا أيضا دايخ الصغير ، والسيد ابو قلب رهيف ، والسيد منفوخ على الفاضى ، والسيد هفتان الخدام ، رب السيف والخنجر ، والسيد جلده الصغير الذى قتل السيد فالوذج الطعم ، وخذ عندك أيضا السيد باتر ، المبارز والسيد المقدام رباط الجزمة المسافر العظيم،والسيد جردل المتوحش الذى طعن السيد كور وأربعين غيره ، فيما أظن — وكل هؤلاء ، مشهود لهم بطول الباع فى مهنتنا ، وقد أصبحوا الآن « على باب الله يا محسنين »(٢٢) .

(يدخل ابهورسون) .

ابهورسون : اسمع ، أحضر بارناردين هنا .

بومبى : (يفتح الباب الذى يفضى إلى عنابر المساجين)
ياسيد بارناردين ، اصح لكى تشنق ، ياسيد بارناردين !

ابهورسون: أنت ياهوه ، بارناردين !

بارناردين : (من الداخل) جاءتكم مصيبة فى قلبكم ! من الذى يحدث هذه الضجة ؟ من أنتم ؟

بومبى : نحن أصدقاؤك ياسيدى الجلاد .. كن طيبا ياسيدى واصح لكى تموت .

بارناردين : اغرب ، أيها الصعلوك ، اغرب ، أريد أن أنام .

ابهورسون: قل له أنه لابد أن يستيقظ بسرعة .

بومبى : أرجوك ياسيد بارناردين ، اصح حتى تعدم ، ثم نم على مزاجك فيما بعد .

ابهورسون: ادخل عليه واخرجه هنا .

بومبى : إنه قادم ياسيدى ، إنه قادم .. فإن قشه يخشخش .
(بارناردين يدخل مترنحا إلى الغرفة)

ابهورسون: (لبومبى) هل البلطة جاهزة على القرمة ، يابنى ؟

بومبى : جاهزة ، تماما ، ياسيدى .

بارناردين : (يخبطه على كتفه) هيه يا ابهورسون .. ما الحكاية معك ؟

ابهورسون: فى الحقيقة ياسيدى أرجو أن تشرع فى صلاتك ، فقد وصل الأمر بإعدامك .. انظر .

برناردين : أيها الصعلوك ، لقد كنت أشرب طول الليل ، ولست جاهزا .

بومبى : أحسن ياسيدى . لأن من يشرب طول الليل ويعدم فى الصباح الباكر يستطيع أن ينام بعمق طول النهار التالى .
(الدوق المتنكر يدخل)

ابوهورسون: انظر يا سيدى ، ها قد جاء أبوك الروحى .. هل تعتقد اننا نهزر ، هه ؟

ابهورسون: سيدى ، جئت إليك مدفوعا بالرغبه فى عمل الخير ، حين علمت أنك سوف ترحل بسرعة ، جئتك ناصحا ومسريا حتى أصلى معك .

بارناردين : اسمع أيها الراهب ، لست أنا ، لقد كنت اشرب بكل قواى طول الليل ولابد أن يكون لدى وقت أطول حتى استعد ، وإلا فليكسروا دماغى بعصيهم .. فلن أوافق على أن أموت اليوم ، هذا مؤكد .

الدوق : آه ياسيدى ، لابد ، ولذلك فإنى اتوسل إليك أن تتأمل الرحلة التى أنت مقدم عليها .

بارناردين : اقسم أننى لن أموت اليوم مهما حاولتم اقناعى .

الدوق : ولكن ، اسمع ..

بارنادين : ولا كلمة .. اذا كان لديك ماتقوله ، تعال إلى زنزانتى ، فوالله لن اخرج منها اليوم .

(يخرج)

(الحكمدار يدخل)

الدوق : إنه لايصلح للحياة ولا للموت .. قلب متحجر ، وراءه يارجال وأحضروه .

(يخرج أبهورسون وبومبى فى أثره)

الحكمدار : هيه ، كيف وجدت السجين ، ياأبت ؟

الدوق : ليس جاهزا ولا مستعداً للموت ، ولو اعدمناه فى حالته تلك الآن لحقت علينا اللعنة .

الحكمدار : مات اليوم هنا فى السجن متأثرا بحمى عنيفة شخص يدعى راجوزين ، وهو قرصان معروف ، فى مثل سن كلوديو ، ورأسه ولحيته من نفس اللون .. ماذا لو أجلنا هذا الفاسد ، حتى يستعد ، وأرحنا النائب برأس راجوزين ، الذى يشبه كلوديو اكثر ؟

الدوق : إن هذه لصدفة من فعل السماء .. ابعثه فورا فقد اقترب الموعد الذى حدده انجيلو .. افعل هذا حسب الاوامر ، بينما اقنع أنا هذا الشقى أن يقبل الموت .

الحكمدار : حالا ، أيها الاب الطيب ، ولكن بارناردين يجب أن يموت بعد الظهر ، كيف سنبقى كلوديو هنا وكيف أنجو من الخطر الذى

يتهددني ، لو عرف أنه مازال حيا ؟

الدوق : سأقول لك ــ ضعهما فى مكان قصى ، كلا من برناردين وكلوديو ، وقبل أن تتم الشمس دورتين حول عالمنا ، ستكون قد ظفرت بالسلامة .

الحكمدار : أنا تابعك الامين .

الدوق : بسرعة ، اذهب لاحضار الرأس ، وارسله إلى انجيلو .

(يخرج الحكمدار ــ الدوق يجلس إلى مائدة ويكتب)

سأكتب الآن خطابات لانجيلو ، ولسوف يحملها الحكمدار ، وسيعرف من محتويات هذه الخطابات أننى قريب من الوطن .. وأننى لأمر خطير ، لابد أن أدخل المدينة فى موكب علنى رسمى .. سأطلب إليه أن يستقبلنى عند النافورة المقدسة ، على بعد فرسخ من المدينة ، ومن هناك سوف نتقدم مع انجيلو فى وقار رسمى مدبر .

(الحكمدار يعود حاملا سلة)

الحكمدار : ها هو الرأس ، سوف أحمله بنفسى .

الدوق : هه ! معقول .. وعد بسرعة ، فإنى أريد أن أحدثك فى أشياء لاينبغى لغيرنا أن يسمعها .

الحكمدار : حالا (يخرج) .

(صوت من الخارج) السلام على من هنا .

الدوق : إنه صوت ايزابيللا .. جاءت لتعرف اذا كان عفو أخيها قد وصل .. ولكنى سوف أخفى عنها الحقيقة الطيبة ، حتى يتحول يأسها إلى راحة من السماء فى وقت لاتتوقعها (يستمر فى الكتابة) .

(ايزابيللا تفتح الباب وتدخل)

ايزابيللا : بعد اذنك ..

الدوق : (يلتفت) صباح الخير على ابنتنا الحسناء الفاضلة .

ايزابيللا : خير أكثر اذ تجىء من رجل مقدس مثلك ، هل أرسل النائب عفو أخى ؟

الدوق : لقد اعتقه يا ايزابيللا ، من هذا العالم ، طار رأسه وأرسل إلى انجيلو .

ايزابيللا : كلا ، لم يحدث هذا !

الدوق : لم يحدث غير هذا ، اظهرى حكمتك ، يا ابنتى بالصبر الجميل .

ايزابيللا : ويلاه ، لسوف أذهب إليه وافقأ عينيه .

الدوق : لن يسمح لك بمقابلته .

ايزابيللا : أواه ياكلوديو ، أواه ياتعس ، أواه يا ايزابيللا التعسة ، ويلاه من عالم ظالم ، اللعنة عليك يا انجيلو (تبكى) .

الدوق : إن هذا لن يضره ولن ينفعك ذرة ، تحملى وفوضى أمرك لله واسمعى ما أقول لك وسوف تتأكدين من صدقه حرفا حرفا .. إن الدوق سيصل هنا غدا .. هيا جففى دموعك .. وقد اخبرنى بذلك أحد الاخوة فى الدير ، وهو ذلك الذى يعترف عنده الدوق .. لقد حمل هذا الاخ رسائل إلى اسكالوس وانجيلو . وهما يستعدان فعلا لاستقباله عند البوابات حيث يسلمان له سلطتهما .. فإذا كنت تستطيعين ، وجهى عقلك إلى الطريق التى أريد أن تسلكيها ولسوف يحقق لك الدوق ما يتمناه قلبك ، وتنعمين بعطفه ، وتنتقمين لنفسك وتحصلين على الإكبار العام .

ايزابيللا : انا طوع أمرك .

الدوق : اعطى هذا الخطاب ، اذن ، للراهب بيتر ، فهو الذى أرسل يخبرنى عن عودة الدوق .. قولى له ، بهذه الامارة ، إننى اود أن يلاقينى عند منزل ماريانا الليلة .. وسوف أحيطه علما بقضيتكما، وسيأخذكما هو إلى الدوق أو يوجه الاتهام إلى انجيلو فى الصميم .. أما عن نفسى المتواضعة ، فإن قسما مقدسا يمنعنى من شهود ذلك .. اذهبى أنت بهذا الخطاب ، وانفضى هذه المياه المعذبة عن عينيك بقلب خال ، واذا لم أحقق لك غرضك ، فلا تثقى بأخوتى المقدسة .. من ذا هناك ؟ (لوشيو يدخل)

لوشيو : أنعمت مساء . أيها الراهب ، أين الحكمدار ؟

الدوق : ليس بالداخل ياسيدى ..

لوشيو : آه ، يا ايزابيلا الجميلة ، إن قلبى ليشحب اذ أرى عينيك حمراوين هكذا ، لابد أن تصبرى .. كم كنت أود أن أعيش على الماء والنخالة المآ ، ولكن معدتى لاتحتمل وأخشى على رأسى ... فإن وجبة واحدة تكفى .. ولكنهم يقولون إن الدوق سوف يكون هنا غدا ، الحق يا ايزابيللا ، لقد كنت أحب أخاك ، ولو كان ذلك الدوق العجوز غريب الاطوار الغامض هذا هنا ، لعاش .

(تخرج ايزابيللا) .

الدوق : إن قلة امتنان الدوق لحكاياتك عنه لأمر غريب ياسيدى ، ولكن أفضل مايفعله ، أنه لايعيش على هديها .

لوشيو : أيها الراهب ، أنت لاتعرف الدوق كما أعرفه إنه زير نساء أفضل مما تتصور .

الدوق : طيب ، سوف تسأل عن هذا يوما ما ، وإلى اللقاء .

(يستعد للذهاب) .

لوشيو : اسمع ، انتظر . سوف أصحبك واستطيع أن أحكى لك حكايات ممتعة عن الدوق .

الدوق : لقد حكيت لى عنه أكثر مما ينبغى حتى الآن ، إذا كانت حكاياتك صادقة ، أما اذا لم تكن فمهما قلت فلن تكفى حكاياتك .

لوشيو : لقد مثلت أمامه مرة متهما بفتاة حملت منى .

الدوق : وهل فعلت ذلك ؟

لوشيو : طبعا ، فعلت ، ولكنى حلفت أننى لم أفعل ، وإلا كانوا يزوجوننى تلك الثمرة (المشملا) العطنة .

الدوق : سيدى ، إن لذة صحبتك أكثر من أمانتها ، خليتك بعافية (يفتح الباب) .

لوشيو : صدقنى ، سوف أذهب معك إلى آخر الزقاق فقط ، وإذا كان هذا الكلام البذىء يسوءك ، فلن نتحدث فيه كثيرا .. اننى أيها الراهب كاللزقة ، يصعب التخلص منى .

(يتبع الدوق إلى الخارج) .

المشهد الرابع

(غرفة فى منزل اللورد انجيلو : انجيلو واسكالوس)

•

اسكالوس : إن كلا من خطاباته يناقض الآخر .

انجيلو : بشكل مشوش مضطرب .. وان أفعاله لتبدو على حافة الجنون .. ندعو الله الا يكون عقله قد اختل .. ولماذا نقابله عند البوابة ، ونسلم سلطاننا إليه هناك ؟

اسكالوس : لا أدرى .

انجيلو : ولماذا نعلن عودته ، قبل ساعة من دخوله المدينة ، حتى إذا كان لدى أحد شكوى من العدالة ، يقدم التماسه فى الشارع ؟

اسكالوس : انه يبدى أسبابه لذلك .. فهو يريد أن يفرغ من الشكاوى حتى يخلصنا من الكيد فيما بعد ، بحيث لايصبح لكائد حجة علينا .

انجيلو : لابأس ، أرجوك اذن أن تعلن رغبته ، ولسوف أزورك فى المنزل فى الصباح الباكر .. نبه على الوجوه والأعيان الذين سوف يقابلونه .

اسكالوس : سأفعل ياسيدى .. إلى اللقاء .

انجيلو : طابت ليلتك (يخرج اسكالوس)

لقد قضت هذه الفعلة على راحة بالى ، وأخمدت همتى لكل ماينبغى فعله .. بكر مغتصبة ، ومن فعلها ؟ شخصية ذات مكانة رفيعة ، طبقت القانون ضد الجريمة نفسها .. آه لو لم يكن خجلها الرقيق يمنعها من فضح عذريتها المهتوكة ، كم كانت تقول عندئذ ! ومع ذلك ، فإن عقلها كان ليمنعها ، فإن ما لسلطتى من قوة تجعل كل ما أقوله صدقا ، وتخرس أى فضيحة وتردها إلى نحر مرددها .. كان يجب أن يعيش ، لولا أن شبابه

الفائر الخطر ، كان يمكن فى مستقبل الايام أن ينتقم لتلك الحياة الملوثة التى اشتراها بفدية كهذه .. ومع ذلك فياليته عاش .. أواه مما يحدث عندما ننسى فضيلتنا ، يضطرب كل شيء ، فلا نعرف مانريده مما لانريده (يخرج) .

المشهد الخامس

(النافورة المقدسة ، على بعد فرسخ من المدينة .. الدوق فى ثيابه العادية والراهب بيتر) .

الدوق : (يعطيه أوراقا) سلم لى هذه الخطابات عندما يحين الوقت .. الحكمدار يعرف قصدنا ومخططنا . وعندما نبدأ نفذ التعليمات التى لديك ، والتزم بما أوضحناه ، ولكن تصرف حسب ما تقتضيه الحاجة .. اذهب إلى فلافيوس فى منزله وأخبره بمكانى وافعل نفس الشيء مع فالينتينوس ورولاند وكراسوس واطلب منهم إحضار حاملى النفير إلى البوابات ولكن فلترسل لى فلافيوس أولا .

بيتر : حالا (يخرج)

(فاريوس يدخل)

الدوق : شكرا يافاريوس على سرعتك ، تعال لنتمشى قليلا .. فإن أصدقاء أخرين سوف يلاقوننا هنا بعد قليل (يخرجان) .

المشهد السادس

(ايزابيللا وماريانا)

ايزابيللا : كم اكره أن اكلمه بهذه الصورة الملتوية ، بل أود لو قلت

الحقيقة ، ثم تتهمينه أنت ، ومع ذلك فقد نصحت أن أفعل ذلك حتى أموه على الغرض الحقيقي كما يقول .

ماريانا : اسمعي كلامه .

ايزابيللا : كما أنه يقول لي انه لو حدث وقال شيئا ضدي ، الا استغرب فانه دواء مر لغاية حلوة .

ماريانا : كم أود لو أن الراهب بيتر .

ايزابيللا : لا عليك ، فها هو الراهب قد جاء

(يدخل الراهب بيتر)

بيتر : هيا ، فقد وجدت مكانا مناسبا تقفان فيه ، حيث يتاح لكما ملاقاة الدوق دون أن يتخطاكما .. لقد نفخت الأبواق مرتين ، وقد تقاطر المواطنون الشرفاء نحو البوابة ، وسيدخل الدوق حالا ، هيا بنا نذهب ..

(يجرون خارجين) .

الفصل الخامس

الفصل الخامس

(ميدان عام خارج بوابات المدينة : جمهرة من المواطنين)
(انجيلو واسكالوس والحكمدار وبعض الضباط مستعدون للقاء الدوق : لوشيو بالقرب منهم ، ايزابيللا وماريانا محجبة ، مع الراهب بيتر فى موقعهم : يقترب الدوق مع فاريوس ونبلاء آخرين) .

الدوق : يسعدنى أن القاك يابن العم الكريم ، وأنت أيضا أيها الصديق القديم الأمين ، يسرنى أن أراك .

انجيلو
واسكالوس: اهلا بعودتك ياصاحب الجلالة .

الدوق : لكلاكما شكرى الجزيل الصادق .. لقد سألنا عنكما فسمعنا عن حسن عدالتكما حتى اننا لانملك إلا استدعاءكما وتوجيه الشكر لكما علنا قبل أى مكافأة أخرى .

انجيلو : إن ذلك ليزيد ديننا نحوكم .

الدوق : إن استحقاقكما ليشهد لكما بأعلى صوت ، وإنى لأظلم هذا الاستحقاق لو انى أغلقت عليه فى خزائن صدرى ، بينما يستحق أن نحصنه بحروف من نحاس ضد أنياب الزمن ومحو النسيان .. أعطنى يدك حتى ترى الرعية وتعلم أن اللفتات الخارجية تؤكد التقدير الداخلى .. وأنت يا اسكالوس ، تعال

لتسير إلى جانبنا من الناحية الأخرى .. دعامتان طيبتان أنتما .
(الراهب بيتر وايزابيللا يتقدمان)

بيتر : حانت اللحظة الآن — ارفعي صوتك واركعي أمامه .

ايزابيللا : العدل ، ياصاحب السمو ، تكرم بالنظر ، إلى من كان بودها ان تقول فتاة مظلومة ، أيها الامير المبجل ، لاتخز عيناك بأن تلتفت إلى أى شيء آخر قبل أن تسمع شكايتي الصادقة وقبل أن تمنحنى العدل ، العدل ، العدل ، العدل ..

الدوق : ابسطي شكواك باختصار ، مم وضد من ؟ وها هنا اللورد انجيلو يمنحك العدل الذى تطلبين ، اطرحى ما بنفسك عليه .

ايزابيللا : أواه أيها الدوق المبجل ، إنك تأمرنى أن أطلب الخلاص من الشيطان ، اسمعنى أنت ، فإن ما أقوله إما أن تعاقبنى عليه ، إذا لم تصدقه واما أن ينتزع منك الانصاف ، اسمع شكواى .. اسمعنى ..

انجيلو : مولاى ، أخشى أن يكون عقلها قد اختل ، فلقد قصدتنى من أجل أخيها الذى أعدم وفقا للعدالة .

ايزابيللا : وفقا للعدالة !

انجيلو : ولهذا فسوف تقول كلاما غريبا موتورا .

ايزابيللا : لسوف أقول أغرب الكلام ولكن أصدقه .. أن يكون انجيلو حانث ، أليس هذا غريبا ؟ إنه قاتل ، أليس غريبا ؟ إنه لص زان ، منافق ، منتهك لحرمات العذارى ، أليس هذا غريبا ؟ وغريبا ؟

الدوق : بلى ، غاية فى الغرابة .

ايزابيللا : ليس أصدق من أن هذا هو انجيلو ، سوى أن ماقلته صحيح وصادق كما هو غريب ، بل إنه غاية الصدق ، لأن الحقيقة هى الحقيقة إلى آخر مدى .

الدوق : خذوها ، مسكينة ، إن عقلها المختل هو الذى يتكلم .

ايزابيللا : استحلفك ، أيها الامير ، إن كنت تؤمن بالحياة الاخرى بعد هذه الحياة ، الا تهمل شكواى ظنا بأن بى مسا من الجنون ، ولا تعتقد أن ما يبدو بعيد الاحتمال ، مستحيل ، أو ليس مستحيلا

ان أخبث وغد على وجه الارض قد يبدو متحفظا جادا ، عادلا ، كاملا مثل انجيلو . فإن انجيلو ، بكل مظاهر فضيلته ومزاياه والقابه وأشكاله ، ليس سوى وغد زنيم .. صدقني ، يا صاحب السمو ، إنه إذا لم يكن كذلك ، فإنه ليس نفسه ، بل إنه أكثر من ذلك ، لو كانت لدى كلمات أكثر اصف بها شره .

الدوق : الأمانة تقتضى أن أقول أنها لو كانت مجنونة وهذا ما أعتقده ، فإن جنونها يكتسب أغرب ألوان العقل ، فلم أصادف فى حياتى مجنونا أفكاره بهذا الترتيب .

ايزابيللا : أيها الدوق الفاضل ، لاتجعل هذا يشغلك ، ولاتنكر العقل إن كان مضطربا ، بل فليهــدك عقلك لاكتشاف الحقيقة حيث تبدو خفية وزيف الزيف إن بدا صدقا .

الدوق : إن كثيرا ممن ليسوا مجانين لهم أكثر افتقارا إلى العقل .. ماذا تقولين ؟

ايزابيللا : إن لى أخا يدعى كلوديو ، حكم عليه بالإعدام بجريمة زنا ، وانجيلو هو الذى حكم عليه ، أما أنا فقد كنت مستجدة فى أحد الأديرة عندما أرسل لى أخى رسولا يدعى لوشيو .

لوشيو : (يتقدم مندفعا) أنا ، هذا هو أنا ، بعد إذن جلالتك ، ذهبت إليها من طرف كلوديو ورجوتها أن تجرب حظها السعيد مع اللورد انجيلو حتى يحصل كلوديو المسكين على العفو .

ايزابيللا : انه هو فعلا .

الدوق : ان أحدا لم يأذن لك بالكلام .

لوشيو : كلا ياسيدى ، كما أن أحدا لم يطلب منى الا اتكلم .

الدوق : هأنذا أطلبه منك ، وارجو أن تراعيه ، وعندما يكون لك طلب خاص بك ، ادع الله أن تكون على حق تماما .

لوشيو : أعد جلالتك .

الدوق : فليكن وعدك لنفسك ولتراعه .

ايزابيللا : إن هذا السيد قد حكى طرفا من قصتى .

لوشيو : صح ..

الدوق : قد يكون صح ، ولكنك أنت غلط ، إذ تتكلم قبل الاوان .. استمرى .
ايزابيللا : ثم ذهبت إلى هذا النائب الفاسد الوغد .
الدوق : لقد قيل ذلك بشىء من الجنون .
ايزابيللا : اغفر لى إياه ، فإن العبارة فى لب الموضوع .
الدوق : هأنت تصلحين كلامك .. استمرى ، فى الموضوع .
ايزابيللا : باختصار ، وحتى نوفر ما لا ضرورة له .. كم توسلت إليه ، واسترحمته وركعت أمامه ، وكم صدنى وكيف أجبت ، فقد استغرق ذلك وقتا ليس بالقصير .. فإنى أصل إلى النتيجة المخزية بخجل وأسى .. لقد رفض الإفراج عن أخى ما لم أمنح جسدى الطاهر لشهوته الشبقة المتأججة ، وبعد أخذ ورد طويلين ، تغلب عطفى الأخوى على شرفى واستسلمت له .. ولكنه فى الصباح الباكر التالى ، وبعد أن أتمم غرضه ، أرسل أمرا بقطع راس أخى المسكين .
الدوق . محتمل جدا .
ايزابيللا : آه لو رأيت صدقه كما رأيت احتماله .
الدوق : وحق السماء ، أيتها البلهاء ، إنك لاتعرفين شيئا عما تقولين ، أو أنك قد حرضت ضد شرفه فى مؤامرة كريهة .. فأولا ، استقامته لاتشوبها شائبة وثانيا ، انه من غير المعقول أن يأخذ بهذه الشدة خطايا من النوع الذى يرتكبه هو ، ولو أنه ارتكب مثل هذه الخطيئة لكان قد وزن لأخيك بمثل ماوزن لنفسه ، لا أن يعدمه .. إن أحدا قد حرضك ، اعترفى بالحقيقة وقولى من ذا نصحك بالشكوى لنا .
ايزابيللا : أهذا كل مالديك ، الصبر ، إذن ، ياملائكة السماء المباركة ، ولتفضحى هذا الشر الملثم بالمظاهر ، حين يحين الوقت . حفظتك السماء من الأسى ، أما أنا ، يامن ظلمت ولم يصدقنى أحـد ، فإنى راحلة .
الدوق : أعرف أنك تتوقين إلى الذهاب .. أيها الضابط (يقبض عليها أحد الضباط) خذها إلى السجن .. هل نسمح لمثل هذه الأنفاس

اللافحة الشائنة أن تفترى على من هو قريب منا هكذا ؟ لابد انها مؤامرة .. من الذى يعرف انك انتويت الحضور إلى هنا ؟

ايزابيللا : رجل كم كنت اتمنى أن يكون موجودا ؟ الاب لودوفيك ، الراهب (بإشارة من الدوق يبتعد الضابط بايزابيللا) .

الدوق : ربما كان أبا روحيا (وهميا) .. من منكم يعرف لودوفيك هذا ؟

لوشيو : انا أعرفه يامولاى : إنه راهب متداخل فيما لايعنيه ، ولم يعجبنى ذلك الرجل ، الذى لولا مقامه الدينى ، ياسيدى ، لضربته ضربا مبرحا لأنه تفوه ببعض الكلمات التى تمس جلالتكم اثناء غيابكم .

الدوق : كلمات تمسنى ، يبدو أنه راهب فاضل ! ثم انه قد حرض هذه المرأة التعسة ضد نائبنا .. أحضروا هذا الراهب .

لوشيو : ليلة أمس فقط يامولاى ، رايتها مع ذلك الراهب فى السجن ، إنه ياسيدى راهب وقح ، رجل سافل .

بيتر : (يتقدم) بوركت ياصاحب الجلالة ... لقد كنت واقفا بالقرب منكم ، يامولاى ، حين سمعت من الترهات مايؤذى سمع جلالتكم .. إن هذه المرأة ، بادىء ذى بدء قد اتهمت ظلما ، نائبكم الذى لم يمسها ولم يقربها ، كما أنها هى أيضا ، لم يمسها أحد .

الدوق : هذا ما اعتقدناه تماما ... هل تعرف ذلك الراهب لودوفيك الذى تحدثت عنه ؟

بيتر : أجل ، يامولاى ، أعرفه رجلا ورعا ربانيا ، لا سافلاً ولا متداخلاً فى أمور الدنيا ، كما وصفه هذا السيد ، كما أنه على عهدتى ، رجل لم يتفوه قط بشىء ضد جلالتكم .

لوشيو : صدقنى يامولاى ، بصورة لم أر لسفالتها مثيلا .

بيتر : ليكن ، فقد ياتى ليبرىء نفسه عندما يحين الوقت ، أما الآن ، فإنه يامولاى ، مريض بحمى غريبة .. وبناء على طلبه ، حين علم ان شكوى ستقدم ضد اللورد أنجيلو ، فقد جئت إلى هنا لكى اقول على لسانه مايعرفه ولأجل الحق من الباطل ، وهو الشىء الذى يفعله بحكم قسمه ويثبته عندما يطلب إليه ذلك .. أما عن

هذه المراة ، وحتى نبرىء ساحة هذا النبيل الفاضل الذى اتهم بهذه الصورة الشائنة الشخصية ، فلسوف تسمعون الآن مايدحضها علنا ، حتى تعترف هى بذلك .

الدوق : فلنسمع ذلك أيها الراهب الطيب الا تبتسم لذلك أيها اللورد انجيلو ، بالله ، وبالغرور البلهاء التعساء .. احضروا بعض المقاعد ــ هيا ، يا أنجيلو يا ابن العم ، فلن أشترك فى ذلك ، كن انت القاضى فى قضيتك .

(الأتباع يحضرون بعض المقاعد : الدوق يجلس ؛ ماريانا تقف إلى جوار الراهب بيتر) .

اهذه هى الشاهدة ، أيها الراهب ؟ فلنر وجهها أولا ولنتكلم بعد ذلك

ماريانا : اعفنى يامولاى ، فإنى لا أستطيع أن اكشف عن وجهى حتى يأذن لى زوجى .

الدوق : ماذا ؟ هل أنت متزوجة ؟

ماريانا : كلا يامولاى .

الدوق : هل أنت عذراء ؟

ماريانا : كلا يامولاى .

الدوق : أرملة ، إذن ؟

ماريانا : ولا هذا يامولاى .

الدوق : أنت اذن لست شيئا على الاطلاق : لاعذراء ولا أرملة ولا زوجة ؟

لوشيو : قد تكون عاهرة ، يامولاى : فكثيرات منهن لسن بعذارى ولا أرامل ولا زوجات .

الدوق : أخرسوا هذا الرجل : أليس لديه مايدفعه للحديث عن نفسه ؟

لوشيو : طيب يامولاى .

ماريانا : مولاى ، إنى لاعترف اننى لم اتزوج قط ، كما انى اعترف اننى لست عذراء ، ولقد عرفت زوجى ، ومع ذلك ، فإن زوجى لايعرف أنه قد عرفنى قط(٢٣) .

لوشيو : لقد كان مخمورا ساعتها يامولاى ، لايمكن أن تكون غير ذلك

الدوق : اذا كان هذا يخرسك فلم لاتفعل ذلك انت ايضا

لوشيو : طيب يامولاى

الدوق : ليست هذه شهادة للورد أنجيلو .

ماريانا : والآن ، أصل إلى لب الموضوع يا مولاى ..
إن تلك التي تتهمها بالزنا ، تتهم فى نفس الوقت وبنفس التهمة زوجى ، وهى تتهمه بذلك فى ساعة اقسم انه كان فيها بين ذراعى انا ، بكل أسباب الحب .

انجيلو : هل تتهم هى شخصا آخر غيرى ؟

ماريانا : هذا مالا اعرفه .

الدوق : كلا ؟ إنك تقولين زوجك ؟

ماريانا : أجل يامولاى ، بالضبط ، أى اللورد انجيلو؟ الذى يعتقد أنه يعرف أنه لم يعرف جسدى قط ، بل يعتقد أنه يعرف ايزابيللا .

انجيلو : ما هذا الغش الغريب .. ؟ أرينا وجهك .

ماريانا : الآن يأمرنى زوجى ، ولهذا فإننى اسفر عن وجهى (تزيح نقابها) هذا أيها القاسى هو الوجه الذى أقسمت مرة أنه يستحق أن تنظر إليه ، هذه ، يا أنجيلو ، هى اليد التى ارتبطت بيدك برباط قدس ، وهذا هو الجسد الذى اختلس اللقاء من إيزابيللا ولاقاك فى منزلك فى الحديقة بزعم أنه جسدها هى .

الدوق : هل تعرف المرأة ؟

لوشيو : جسديا ، كما تقول هى .

الدوق : كفاية ، ياسيد .

لوشيو : خلاص يامولاى .

انجيلو : مولاى ، يجب أن أعترف أننى اعرف هذه المرأة .. منذ خمس سنوات كان بيننا حديث عن الزواج ولكنه انقطع ، وكان أحد الاسباب أنها لم توف صداقا كان المفروض أن توفيه ، ولكن السبب الرئيسى أن سمعتها ساءت بسلوكها السيىء ، ومنذ ذلك الوقت من خمس سنوات لم أتحدث معها أو أرها أو أسمع عنها قط ، وإنى لأقسم على هذا بشرفى وبإيمانى .

ماريانا : (تركع) أيها الامير النبيل ، وبحق النور الذى فى السماء ، وبحق الكلمات التى تخرج من بين الشفاه ، بحق ماتعنيه الحقيقة ،

وحق الحقيقة فى الفضيلة ، إننى عقيلة هذا الرجل بعقد زواج ، باقوى مايمكن للكلمات أن تقسمه : وانه ، يامولاى الطيب ، فى ليلة الثلاثاء الماضية ، فى منزل بالحديقة قد عرفنى كزوجة . فإذا كنت صادقة فيما أقول ، فسوف أقوم من مكانى هذا بكل أمان ، وإلا فليمسخنى الله تمثالا من رخام فى مكانى ، فلا اتحرك .

انجيلو : إننى حتى الآن ، لم افعل شيئا غير أن ابتسم ، والآن ، يامولاى ، فلتعطنى سلطة العدالة ، فلقد استفز صبرى ، وإنى لارجح أن هاتين المسكينتين ليستا سوى العوبة فى يد قوة اكبر تحرضهما .. اعطنى الإذن يامولاى والسلطة أن أكشف هذه المؤامرة .

الدوق : (ينهض) إنى لافعل ذلك من كل قلبى ـــ عاقبهما باقصى مايسعد قلبك .. أما أنت أيها الراهب المغفل ، وأنت أيتها المراة الخبيثة ، المتواطئة مع تلك التى ذهبت افتعتقدون ان ايمانكم ، رغم أنها تكذب كل مقدس تقسمون به ، افتعتقدون أنها شهادات مقبولة ضد قدره واستحقاقه ؟ لورد اسكالوس ، اجلس أنت إلى جانب ابن العم ، ولاتدخر مشقتك الطيبة لكى تجلو أمر هذا الترهات ،وأسبابه ، ومن اين جاء .. وليرسل فى طلب ذلك الراهب الآخر الذى حرضهما ..

بيتر : ليته ، يامولاى ، كان هنا ، فإنه فعلا قد نصح المراتين بالتقدم بهذه الشكوى : إن الحكمدار يعرف اين يقيم ويستطيع ان يحضره .

الدوق : اذهب وافعل فورا (الحكمدار يخرج) ..
وأنت ياابن العم النبيل ، يامعقد الرجاء ، إنه يهمك أن تسمعماينجلى من هذا الموضوع ، ولتعاقب هذه الاتهامات الكاذبة بما يحلو لك ، أما أنا فسوف اترككم قليلا ، ولكن لاتبرحوا اماكنكم حتى تقرروا ماترونه فى تلك الاتهامات الباطلة .

اسكالوس : مولاى ، سنقوم بهذا على خير مانستطيع
(الدوق يخرج ، انجيلو واسكالوس يجلسان)

سنيور لوشيو ، ألم تقل انك تعرف أن ذلك الراهب لودوفيك ، شخص غير نزيه ؟

لوشيو : ليست المسوح هى مايصنع الراهب[٢٤] ، إن نزاهته ، ياسيدى ، لا تتعدى ملابسه ، وقد قال عن الدوق أقوالا فى غاية السفالة .

اسكالوس : نرجوك أن تبقى هنا حتى يجىء ، ثم تواجهه بما قاله : يبدو أننا سنجد هذا الراهب شيئا فريدا غريبا .

لوشيو : من أغرب من فى فيينا ، لو تعلمون .

اسكالوس : استدعوا ايزابيللا تلك هنا ثانية ، فإنى لاريد أن أحدثها .. وأرجو أن تسمح لى باستجوابها ، وسترى كيف اتفاهم معها .

لوشيو : لن تكون أفضل منه ، بشهادتها هى .

اسكالوس : ماذا تقول ؟

لوشيو : أوه أقصد ياسيدى ، إنك إذا تفاهمت معها فى جلسة خاصة ، فلسوف يكون اعترافها أسرع ، فربما تخجل أمام الناس . (تقترب ايزابيلا ، فى حراسة الضابط)

اسكالوس : سوف أرى ما أفعله بها ، فى الخفاء .

لوشيو : هكذا يكون الكلام : فإن النساء تصبحن خفيفات فى منتصف الليل[٢٥] .

اسكالوس : (لايزابيللا) هه ، أيتها السيدة ، ثمة سيدة تنكر كل ماقلته . (يقترب الحكمدار ومعه الدوق فى زى الراهب)

لوشيو : انظر ، يامولاى ، ها هو الوغد الذى كنت أتكلم عنه (مشيرا ناحيته) هاهو ذا مع الحكمدار .

اسكالوس : لقد جاء فى وقته : لا تحدثه قبل أن نستدعيك .

لوشيو : طيب .

اسكالوس : (للدوق) تعال ياسيد هنا ، هل حرضت هاتين المراتين على اتهام اللورد انجيلو بالباطل ؟ لقد اعترفتا بذلك .

الدوق : هذا غير صحيح .

اسكالوس : كيف ، اتعرف اين أنت ؟

الدوق : احتراماتى لمقامكم الرفيع ، وليكرم الشيطان قليلا من أجل عرشه الملتهب .. أين الدوق ؟ هو الذى ينبغى أن يسمعنى .

اسكالوس : نحن مفوضون من قبل الدوق ، ولسوف نسمعك . وأنصحك ان تتكلم بالحق .

الدوق : بصراحة ، على الأقل .. ولكن ، أواه أيتها الأرواح المسكينة ! هل جئت تطلبين الحمل من الثعلب ؟ قولى للانصاف ، إذن ، طابت ليلتك .. هل ذهب الدوق ؟ اذن فقد ذهبت قضيتك أيضا .. كم هو ظالم هذا الدوق حتى يرد على طلبك الواضح ، بأن يجعل الحكم على قضيتك فى يد الوغد الذى جئت تتهمينه .

اسكالوس : انتظر ، أيها الراهب غير المبجل ، غير المقدس : ألم يكف انك قد حرضت هاتين المرأتين على اتهام هذا الرجل الفاضل ، بل تزيد بأن تسميه ، بلسانك القذر ، وعلى مسمع من أذنيه الموقرتين ، وغدا ؟ ثم تنقل بصرك من عليه إلى الدوق نفسه متهما إياه بالظلم ؟ خذوه من هنا ، اذهبوا به إلى غرفة التعذيب ، لسوف نمزقك اربا اربا ، ولكننا سنعرف غرضه أولا .. تقول ظالم !

الدوق : لاتتحمس هكذا ، إن الدوق لايجرؤ على شد اصبعى هذا بقدر ما لا يجرؤ على شد أصبعه هو ، فلست من رعاياه ، كما أننى لا انتمى لكنيسة هذه البلاد .. لقد جعلت منى مهمتى فى هذه المدينة متفرجا هنا فى فيينا ، حيث رأيت كيف يستشرى الفساد وينخر حتى تتهاوى الحياة : قوانين لكل الخطايا لديكم ، ولكن الخطايا تكتسى ثوبا يجعل مواد القانون تبدو كمثل الانذرات المعلقة عند الحلاق[٢٦] ، تثير السخرية أكثر مما ترهب .

اسكالوس : وتسب الدولة ؟ القوا به فى السجن .

انجيلو : سينيور لوشيو ، ماذا يمكن أن تشهد به ضده ؟ هل هذا هو الرجل الذى كنت تتحدث عنه ؟

لوشيو : إنه هو ، يامولاى .. تعال هنا يا أصلع الراس ، هل تعرفنى ؟
الدوق : إنى أذكرك ياسيدى ، بنبرات صوتك . لقد قابلتك فى السجن ، أثناء غياب الدوق .
لوشيو : هل فعلت ؟ وهل تذكر ماقلته لى عن الدوق ؟
الدوق : بكل وضوح ياسيدى .
لوشيو : هكذا ، ياسيدى ؟ وهل كان الدوق قوادا ، مغفلا وجبانا ، كما وصفته حينئذ ؟
الدوق : إنك ، يا سيدى ، قبل أن تقول ان هذا هو كلامى ، لابد أن تبادلنى شخصك : لقد كنت أنت من قال ذلك ، وأكثر وأسوأ .
لوشيو : خسئت ! ألم تشد أنفك لما قلته ؟
الدوق : إننى أحتج ، فأنا أحب الدوق كما أحب نفسى .
الراهب : اسمعوا كيف يتملص هذا الوغد ، بعد سبابه الخائن .
اسكالوس : إن مثل هذا الشخص لا يحادث اطلاقا ، خذوه إلى السجن .. واغلق عليه جيدا ، ولا تسمح له بالكلام اطلاقا .. خذ كذلك هاتين الداعرتين ، وضعهما حيث تضع زميلهما المتآمر (الحكمدار يهم بالقبض على الدوق) .
الدوق : انتظر ياسيدى ، انتظر لحظة .
انجيلو : ماذا ، أيقاوم ؟ ساعده يالوشيو .
لوشيو : تعال ، يا سيد ، تعال ، تعال يا وغد يا أصلع الراس يا كذوب هل هذا الطرطور ضرورى الابد منه .. (يمسك بغطاء راس الدوق) أرنا وجهك أيها الوغد ، جاءتك مصيبة .. أرنا وجهك يالص الخراف .. ولتشنق الساعة .. ألن تخلعه ؟
(يجذب غطاء راس الراهب ، ويكشف عن وجه الدوق ، اسكالوس يهب واقفا فى فزع ، انجيلو يظل جالسا وقد بهت)
الدوق : أنت أول وغد يصنع دوقا .. أيها الحكمدار ، أنا أضمن هؤلاء الثلاثة (إلى لوشيو) لاتحاول الزوغان ياسيد ، فمازال بينك وبين الراهب كلام : اقبضوا عليه (يقبض على لوشيو)
لوشيو : قد نتج عن هذا ماهو أسوأ من الشنق .

الدوق : (لاسكالوس) لقد صفحنا عما قلته ، اجلس وسوف نستعير مقعده : بعد إذنك ياسيدى
(يجلس فى مقعد انجيلو) الا زال لديك من الكلام والحكمة او الصفاقة مايمكن أن ينفعك ؟ اذا كان لديك شيئا من هذا ، أبقه لنفسك حتى أنتهى من حكايتى ، وعندئذ قل كل ماعندك .

انجيلو : اواه يامولاى المهيب ، ان اجرامى ليفوق جريمتى لو تصورت اننى افلت بعد أن أدرك أن جلالتكم ، كقوة الإله ، قد شاهدتم افعالى .. ولذلك ، أيها الامير الفاضل ، لاداعى للتحقيق فى عارى ، بل لتكن محاكمتى هى اعترافى : حكم فورى واعدام يتلوه مباشرة ، هو كل ما ارجوه من فضل .

الدوق : تعالى هنا ، ياماريانا . قل : هل حدث أن عقدت على هذه السيدة ؟

انجيلو : حدث يامولاى .

الدوق : خذها من هنا وتزوجها فورا ، ولتقم انت أيها الراهب بإجراء المراسيم ، وبعد أن تتم ، أعده إلى هنا .. اذهب معه أيها الحكمدار .

(انجيلو وماريانا والراهب بيتر والحكمدار يخرجون)

اسكالوس : إن جريمته لتدهشنى يامولاى أكثر مما تدهشنى غرابتها .

الدوق : تعالى هنا يا ايزابيلا ، فقد عاد الراهب دوقا : وكما كنت عندئذ ناصحا مخلصا لك فى قضيتك ، فإننى لم اغير قلبى حين غيرت ردائى ومازلت فى خدمتك .

ايزابيللا : اغفر لى ، إننى ، تابعتك ، قد جشمت جلالتكم ، دون أن أدرى ، كل هذا العناء .

الدوق : لقد غفرنا لك يا إيزابيللا ، والآن يافتاتنا العزيزة ، أظهرى ما أظهرناه من كرم .. إن موت أخيك ، كما أعلم ، يجثم على قلبك . وقد تعجبين لماذا أخفيت نفسى فى محاولة انقاذ حياته ولم أتهور بالكشف عن قوتى الخبيئة حتى لايفقدها .. أواه أيتها العطوف ، لقد كانت السرعة التى تم بها موته ، الذى تصورته بطىء الخطا هى ما أصاب خطتى فى الصميم : ولكن ، فليرحمه

الله ، فإن تلك الحياة افضل من هذه ، لايعتريها الخوف من الموت ، كما يعترى اولئك الذين يعيشون لكى يخافوا ، فليكن عزاؤك ان أخاك سعيد .

ايزابيللا : إنه لكذلك ، يامولاى .

(انجيلو وماريانا والراهب بيتر والحكمدار يعودون)

الدوق : اما هذا العريس الذى يقترب والذى ظلم خياله الشبق ، شرفك المصون ، فاصفحى عنه من أجل ماريانا : ولكن لما كان قد حكم على أخيك ، ولما كان قد اقترف جريمتين هما انتهاك الشرف المقدس والحنث بالوعد ، الذى كانت تتوقف عليه حياة أخيك ، فإن رحمة العدالة نفسها تصرخ بأعلى صوتها وبلسانه لتقول «انجيلو بكلوديو ، موت بموت وعجلة بعجلة وبطء ببطء ، وشبيه بشبيه ودقه بدقة» حيث أن خطيئتك قد ثبتت يا انجيلو ، وحيث ب أفكارك لن تجدى لو حاولت .. فإننا نحكم عليك بالإعدام فى نفس المكان الذى سلم فيه كلوديو رأسه الجلاد ، وبنفس السرعة ، خذوه .

ماريانا : ويلاه يامولاى الكريم ، ارجو الا تكون قد ضحكت على بزوج وهمى ؟

الدوق : بل إن زوجك هو الذى ضحك عليك بزوج وهمى .. إننى ، حرصا على شرفك وجدت من الواجب تزويجكما : والا وصمتك معرفته إياك ، ودنست حياتك وقضت على ماقد رأيتك من خير فى المستقبل : أما عن ممتلكاته ، فرغم أنها من حقنا لأنها قد صودرت ، فاننا نهبك إياها بعد موته ، حتى تشترى لنفسك زوجا افضل .

ماريانا : أواه يامولانا العزيز ، اننى لا اطلب غيره ولا اريد رجلا افضل .

الدوق : لاتطلبيه إطلاقا ، فقد استقر رأينا .

ماريانا : مولاى الرقيق (تركع) .

الدوق : إنك تضيعين جهدك .. خذوه وأعدموه (إلى لوشيو) والآن ياسيد ، تعال .

ماريانا : مولاى الفاضل ، إيزابيللا أيتها الرقيقة ، خذى صفى وأعيرينى ركبتيك ولسوف أضع حياتى كلها فى خدمتك .

الدوق : إن ماتطلبينه منها لفوق احتمال عقلها وشعورها ، إنها لو ركعت تطالب له الرحمة لكسر شبح أخيها قبره المسوى ، ولانتزعها من هذا العالم رعبا .

ماريانا : ايزابيللا ، ايزابيللا أيتها الحلوة ، لا أطلب منك أكثر من أن تركعى إلى جانبى ، وأن تضمى يديك إلى قلبك ولاتقولى شيئا : بل سوف اتكلم أنا .. يقولون إن أفضل الرجال من تشكلهم الاخطاء ، وأن الرجال ليصبحون أفضل ، اذا كانت لديهم بعض النقائص : وربما كان زوجى هكذا ، أواه يا ايزابيللا ، الن تعيرينى ركبتيك ؟

الدوق : إنه يموت لموت كلوديو .

ايزابيللا : (تركع) مولاى الكريم ، انظر إلى هذا الرجل ، اذا سمحت جلالتكم ، كما لو كان أخى حيا : فاننى أميل إلى الظن أنه كان مدفوعا باخلاصه ، إلى أن رآنى : فإذا كان الأمر كذلك . فلتصفح عنه .. فإن أخى قد نال حكما عادلا لانه مات عقابا على فعلة اقترفها ، أما أنجيلو ، فإن فعله لم يلحق بنيته الخبيثة ، التى نسقطها كمجرد نية هلكت فى الطريق إلى التنفيذ .. فليست الافكار افعالا ، وما النيات سوى افكار .

ماريانا : «سوى» يامولاى .

الدوق : إن التماسك لايجدى شيئا ؛ قفى ، كما اقول لك .. فقد تذكرت إثما آخر اقترفه .. أيها الحكمدار ، كيف حدث أن كلوديو قد أعدم فى وقت غير مألوف ؟

الحكمدار : لقد أمرت بهذا يامولاى .

الدوق : هل وصلك أمر خاص بذلك ؟

الحكمدار : كلا ، يامولاى ، لقد كان هذا فى رسالة شخصية !

الدوق : ولهذا فإنى اعفيك من منصبك ، سلم مفاتيحك .

الحكمدار : اصفح عنى يامولاى النبيل ، لقد اعتقدت أنه خطأ ولكنى لم أكن أعرف ، وقد ندمت على مافعلت ، عندما عاودت التفكير ، ودليلا

على ذلك ، فإنى قد ابقيت حياة رجل فى السجن كان ينبغى أن يموت بناء على أمر شخصى .

الدوق : ومن هو ؟

الحكمدار بارناردين ، يا موى .

الدوق : ليتك فعلت نفس الشيء مع كلوديو .. اذهب وأحضره هنا ، دعنى اره (الحكمدار يخرج) .

اسكالوس : يحزننى أن شخصا مثقفا عاقلا مثلما كنت تبدو ، أيها اللورد انجيلو ، يسقط بهذه الفظاعة ، سواء فى ثورة الدماء ، أو فى الافتقار إلى الحكم المتزن بعد ذلك .

انجيلو : إن مايحزننى هو أننى قد سببت هذا الحزن ، وأن الحزن لتجثم اثقاله على قلبى النادم ، حتى انى لأفضل الموت على الرأفة ، فهو ما أستحقه ، وإنى لأرجوه .

(يعود الحكمدار ومعه بارناردين ، وكلوديو ملثما وجولييت)

الدوق : أيهما بارناردين ؟

الحكمدار : هذا يامولاى .

الدوق : لقد حكى لى أحد الرهبان عن هذا الرجل . يقال ان قلبك عنيد لايعى ماهو أبعد من هذا العالم ، وانك تكيف حياتك تبعا لذلك .. لقد حكم عليك بالموت ــ أما عن تلك الخطايا الدنيوية فإنى اغفرك إياها وأسالك أن تقبل هذه الرحمة حتى تستعد للحياة الافضل التى تتبع هذه ... أيها الراهب ، عظه ، فإننى اتركه بين يديك .. ماهذا الشخص الملثم ؟

الحكمدار : إنه سجين آخر انقذته يامولاى ، كان ينبغى أن يموت حين فقد كلوديو رأسه ، وهو يشبه كلوديو كما يشبه كلوديو نفسه (يميط اللثام عن كلوديو)

الدوق : (لايزابيللا) اذا كان يشبه اخاك ، من أجله نعفو عنه ــ ومن اجل جمالك ، إذا اعطيتنى يدك وست انك لى ، فإنه يصبح أخى أيضا ، ولكن لنرجىء هذا حتى يحين وقته .. بهذا يدرك اللورد انجيلو أنه قد نجا ، فإنى ألمح بريقا فى عينيه : لابأس يا انجيلو ، فهى جديرة بك .. يبدو اننى فى حالة صفح عامة .

ومع ذلك ، فإن هنا شخصا لايمكن أن اسامحه (إلى لوشيو) أنت ياسيد ، كنت تعرفني مغفلاً جبانا شهوانيا ، حمارا ، مجنونا ؟ ماذا فعلت حتى أستحق هذا التكريم منك ؟

لوشيو : الحق ، يامولاى ، إننى لم أقل هذا إلا تمشيا مع مقتضيات «الموضة» العصرية فإذا كنت تريد شنقى ، فليكن ، ولو أننى أفضل ، بعد اذن جلالتك ، أن أجلد .

الدوق : تجلد ياسيد ثم تشنق بعدها : أعلن هذا فى أرجاء المدينة أيها الحكمدار : اذا كانت هناك امرأة اساء اليها هذا الداعر ـ وقد سمعته يقسم أن المرأة قد حملت منه سفاحا ، فلتظهر نفسها ، ولسوف يتزوجها : وبعد أن يتم الزفاف اجلدوه ثم اشنقوه .

لوشيو : أتوسل إلى جلالتكم ، لاتزوجنى عاهرة .. لقد قلت جلالتكم منذ لحظات اننى قد صنعت منك دوقا ، فلا تكافئنى يامولاى بأن تصنع لى قرنين .

الدوق : اقسم بشرفى أنك ستتزوجها ، إننى أغفر لك تقولاتك بالباطل ، وبهذا اعفيك من كل العقوبات الاخرى .. خذه إلى السجن ونفذ مشيئتنا .

لوشيو : إن الزواج من عاهرة يامولاى لهو تعذيب حتى الموت وجلد وشنق .

الدوق : التشهير بأمير يستحق كل ذلك .. كلوديو ، فلتعد إلى تلك التى أسأت إليها ، وأنت ياماريانا ، فلتنعمى بالسعادة : انجيلو ، أحبها ، فقد اعترفت على يدى وأعرف كم هى فاضلة .. شكرا أيها الصديق الطيب اسكالوس .. وستلقى فضائلك العديدة جزاء سخيا .. أشكرك أيها الحكمدار ، لحرصك وتكتمك ولسوف تعين فى منصب افضل .. وأنت يا أنجيلو ، سامحه لأنه أحضر لك رأس راجوزين بدلا من رأس كلوديو ، فالاساءة قد كافأت نفسها .. أما أنت ياعزيزتى ايزابيلا ، ففى نيتى خير كثير من أجلك ، فإذا راقت لك نيتى ، فإن مالى لك ومالك لى .. ولنذهب إلى قصرنا حيث ننجز ماتبقى ، وهو شيء سوف يسركم أن تعرفوه .

(يمرون من البوابات) .

ثَبْت الحواشى

فضلت أن اترجم عنوان المسرحية «دقة بدقة» جريا على المألوف عند الاشارة إليها . وقد كان من الممكن أن تكون « صاع بصاع » أو « عين بعين » ، ولكن القصة المشهورة عن الشيخ الذى اشتهى إحدى النساء ، ثم عاقه عنها عائق وعندما رجع إلى بيته روت له زوجته أن احد السقائين قد راودها عن نفسها ، فى نفس الوقت الذى راود هو السيدة الاخرى عن نفسها ولكن الزوجة طمانته أن شيئا لم يحدث بينها وبين السقا فقال لنفسه : «دقة بدقة .. ولو زدنا لزاد السقا» هذه القصة التى لا أعرف مصدرها جعلتنى أكثر اصرارا على ترجمة العنوان بالصورة الحالية .

(١) شخصيات المسرحية : ظهرت قائمة الشخصيات فى نهاية النص المنشور فى الفوليو (١٦٢٣) .فينسنتيو : لايذكر الاسم اطلاقا فى المسرحية وإنما يشار دائما له بالدوق .
تماض وفاريوس : لايرد هذان الاسمان فى «اسماء كل الممثلين» فى الفوليو ، بل فى داخل النص .
البو : الكونستابل ومعنى اسمه بالانجليزية «المرفق» أو «الكوع» وشكسبير مغرم بالأسماء ذات المعانى ويستغلها فى بعض النكات اللفظية كما نرى فى النص .

فروث : معنى اسمه زبد أو رغوة .
بومبى : لم يذكر الاسم فى «اسماء كل الممثلين» بل اشير اليه فى القائمة بـ «مهرج» .
ابهورسون : نصفه الاسم الأول «ابهور» توحى بمهنة الرجل فمعناه «يبغض» «يمقت» .
فرانشيسكا : لاتقول فى المسرحية سوى تسعة سطور ولا يرد اسمها فى القائمة ، بل فى بداية المشهد الرابع .

ـــ الفصل الأول .
السيدة اوفردون : ومعنى اسمها بذىء جدا وترجمته الحرفية كالتالى «مثقلة أو مثخنة بالخطيئة» ، ويستخدم شكسبير هذا الاسم للتورية فى مواقف عدة فى النص .

(٢) أنا لا استسيغ تصفيقهم .. الخ : يكاد المعلقون يجمعون على أن هذا الجزء قد كتبه شكسبير ، إن لم يكن تزلفا للملك جيمس الأول ، فعلى الاقل ، تحت تأثير التفكير فيه ، وذلك لان جيمس الاول كان قد اصدر فى بداية حكمه اعلانا مشابها .

(٣) ... لا من عند ملك هنغاريا : الاشارة هنا إلى أحداث سياسة فى أجزاء اخرى من المنطقة لانعلم عنها شيئا من النص ، وإن كان المرجح أنها اشارة لصلح عقد بين الأرشيدوق ماثياس ملك المجر والاتراك فى ١١ نوفمبر ١٦٠٦ سلم بمقتضاه ٧٠٠ قرية ومدينة محصنة للأتراك واعتبره الاوربيون صلحا مخلا بمصالحهم وطعنة لكبريائهم الدينية ..

(٤) اما انت فالقطيفة .. الخ : مجموعة من التوريات تدور حول مرض سرى (الزهرى) ومن اعراضه اصابة المريض بالصلع وهذا يفسر الجزء الخاص بالملاسة .

(٥) ثلاثة آلاف دولار ... : تورية على كلمة «دولار» بمعنى المال ونفس الكلمة بهجاء مختلف بمعنى مرض أو ألم وتستمر التورية فى «كروان فرنسى» وقد سبق الاشارة إلى الصلع الذى يصيب مرضى الزهرى .

(٦) ... امرأة حملت منه بنية : التورية هنا بين كلمة فتاة أو بنية بمعنى بنت وبنية بمعنى سمكة ولم نجد طريقة أنسب لنقل هذه التورية .

(٧) لعبة تيك ــ تاك : لعبة مثل الطاولة ولكنها تختلف عنها فى أن رقعتها بها ثقوب توضع فيها «القشاطات» أو الزهر .. وهى نكتة بذيئة من لوشيو بالطبع وقد فضلنا الاحتفاظ بالكلمة كما هى وذلك لأنها اقدر على التعبير عن المعنى من أى ترجمة لها .

(٨) ... طوال السنين الاربع عشرة : يتناقض هذا مع ما قاله كلوديو فى نفس الصدد فى المشهد السابق : تسعة عشر عاما ولعلها غلطة مطبعية أو سهو من المراجع .

(٩) وقد استندت إلى العدالة : فى هذه الجملة يلعب شكسبير على كلمة «البو» بمعنى مرفق .

(١٠) لأن ثيابه قد «بليوا» : الجملة فى الاصل لأن ثيابه قد بليت تماما عند المرفق ، وفيها تورية على اسم البو ، وقد فضلنا أن ننقل المعنى ــ وخاصة أن ذلك يستقيم مع شخصية المهرج العابثة ــ فى صورة «القافية» المشهورة .

(١١) قراصيا مطهوة : يبدو أن هذه كانت اكلة مفضلة لدى المومسات ولعل هذا يرجع إلى أن كلمة «ستو» المستخدمة فى الماضى التام وترجمتها مطهوة تستخدم أيضا بمعنى «ماخور» أو «دار للدعارة» .

(١٢) بيت ذو سمعة : فى الاصل «محترم» وهو تشويه للكلمة الانجليزية التى تعنى مشبوه ، ولما كان جزءا كبيرا من الاثر هنا يعتمد على هذا التحريف الذى يصعب نقله تماما إلى العربية ، فقد استخدمت «ذو سمعة» وذلك حتى تستقيم النكتة فى أجزاء هذا الموقف المختلف .

(١٣) وكذلك تفعل الرعية ... الخ : يعتقد المعلقون ان هذه أيضا إشارة إلى الملك جيمس الاول الذى كان يكره زحام الجماهير وهتافاتهم .

(١٤) سوف يسعدنى أن تعرفيها .. : يعتقد بعض المعلقين ــ وأعتقد أن هذا رأى معقول ــ أن أنجيلو يلعب هنا على كلمة يعرف بمعناها العادى ومعناها الذى يرد فى الكتاب المقدس ، بمعنى يواقع .

(١٥) لست سوى مهرج الموت ... : إشارة إلى المسرحيات الرمزية فى العصور الوسطى حيث كان الممثلون يقومون بتمثيل الفضائل والرذائل والموت وكل إنسان .. الخ ... .

(١٦) .. الا نبيذا مخلطا : نوع من النبيذ الحلو ، معنى كلمة «مخلطة» فى النص حرفيا «للتيطه» ولو احتفظنا بها لما كان لها معنى فى هذا السياق .

(١٧) ... فإنها تزركشها : يعتقد المعلقون أن الفاحشتين المشار إليهما هما الدعارة والربا وعموما فإن هذه الفقرة مازالت تثير كثيرا من الجدل حول قصد شكسبير منها .

(١٨) ... بنفسها ، فى «القصعة : اشارة إلى «طست العرق» الذى كان جزءا من علاج الامراض السرية فى ذلك الوقت ، ويقصد بومبى أن السيدة أوفربون اضطرت إلى ممارسة المهنة بنفسها .

(١٩) اللحم الطرى أيام الجمعة : وهى أصلا «الضأن أيام الجمعة وفيها تورية على استخدام الكلمة بمعنى «عاهرة» .

(٢٠) للاستاذ عبد القادر المازنى ترجمة بديعة لهذه الاغنية :

ابعدوا عنى الشفاه اللواتى
كن يطفئن من أوار الصادى
واغمضوا دونى الجفون اللواتى
هن فجر يضل صبح العباد
واستردوا ، ان استطعتم ردا
لثماتى من الخدود النوادى

وقد اثرت الا استخدمها فى صلب المسرحية ، وذلك حتى احفظ التقارب بين لغة الاغنية وبين باقى المسرحية .

(٢١) الجلاد يسأل المغفرة أكثر : كان من عادة الجلاد فى ذلك العصر ان يسأل الشخص الذى يشنقه أو يطيح برأسه ، المغفرة قبل أن يؤدى مهمته .

(٢٢) أن لى من المعارف هنا مثلما ... الخ : جزء ملىء بالتوريات التى تعتمد كلها على معانى اسماء الاشخاص الذين يشير اليهم ، ولو أننى احتفظت بالاسماء كما كانت لما كان لهذا الجزء

اى معنى على الاطلاق ، وقد لاحظت أيضا ان معظم المعلقين على الطبعات الانجليزية الحديثة قد شرحوا معانى الاسماء ، مما يدل على أن معظم هذه الاسماء قد فقدت دلالتها الآن وأنها تحتاج إلى شرح للقارىء الانجليزى ، ولهذا فضلت اختيار أكثر الطريقين وعورة وهو أن أترجم هذه الاسماء إلى اللغة العربية حتى لايضيع الاثر الذى أراد شكسبير لكلمات بومبى أن تحدثه ولاشك .

(٢٣) إنه قد عرفنى قط : بالمعنى الذى يرد فى المقدس ، «ضاجعنى» .

(٢٤) ليست المسوح هى مايصنع الراهب : يقول لوشيو هذه الجملة باللاتينية .

(٢٥) ... تصبحن خفيفات .. الخ : تورية على الكلمة بمعنى خفيف» و «ضوء» ، وهى استمرار لقصد لوشيو فى عبثه البذىء مع اسكالوس دون أن يترك للآخر فرصة عليه .

(٢٦) ... الانذرات المعلقة عند الحلاق .. : اختلف المعلقون فى شرح هذه العبارة ، فقال البعض ان المقصود «بالانذرات» هنا «الاسنان المخلوعة» التى يعلقها الحلاق ـ الذى كان أيضا طبيبا فى تلك الأيام ـ فى خيط فى دكانه ، بينما شرحها البعض الآخر بمعناها الوارد هنا ، وقد آثرت استخدام هذا المعنى ، لأن الآخر غير مألوف وغير مفهوم لدينا هنا .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الأيداع بدار الكتب ٣٢٦٦ /١٩٩٣

I.S.B.N.977-01-3309-4

مسرحية « دقة بدقة » من أكثر مسرحيات شكسبير إثارة للجدل والخلاف بين نقاد شكسبير ودارسية ، وليس الخلاف فى هذه المسرحية مقصوراً على قيمة المسرحية أو بنائها الفنى أو المشاكل التى تعرض لها فحسب ، بل إن الاختلاف أكثر حول تفاصيل المسرحية ولغتها .. ونحن سنحاول — هنا — أن نستعرض تاريخ كتابة وتمثيل المسرحية ثم المصادر التى استقى منها شكسبير حبكة مسرحيته ثم نعرض لأهم الآراء النقدية التى كتبت عنها ، وعن شخصياتها المختلفة وتاريخ عرضها على المسرح الإنجليزى .

٢٥٠ قرشاً
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب